الجهود النحويّة في تفسير الطبري

امان الدين حتحات

كلية الآداب ـ جامعة حلب

كان الطبري جريا على عادة القدماء قبله لايبدأ بدراسة علم قبل أن يلمّ بالنحو واللغة. ويمضي السير في هذا الطريق حتى يبلغ شهرة كبيرة فيهما بين معاصريه، و كان يهمّ بالشعر الجاهلي من أشعار العرب، يشهد على ذلك ما أورده من شواهد مختلفة في آثاره المتعددة.

و يدورالفصل الأول من المقالة حول المسائل النحوية فاذا مارجعنا إلى تطور النحو في القرنين الأول والثاني الهجريين نرى الكثير من الآراء والنظريات المختلفة لهذا العلم في عهد الطبري. وقد تمت في هذه المقالة دراسة جذور هذه الاختلافات النحوية لدى الاقوام والقبائل العربية. كما أُعير الاختلاف في النظر بين الكوفيين والبصريين، أهتماماً خاصّاً، والطبري كان في ضبط الكلمات يعير المسموعات أيضا اهتماماً خاصاً، و يقتدي على الأكثر بالكوفيين.

كما كان الطبري يسعى في بحوثه النحوية إلى ايراد الحجج والبراهين لاثبات صحة القاعدة التي يتحدث عنها، و هو الاسلوب الذي كان يتبعه العلماء قبله. ولابد من الاشارة ايضاً إلى أنه كان يحتج بالقرآن في بحوثه النحوية، ذلك لأن القرآن أقوى وأصح مانقل من كلام العرب.

وكان يهتم في التفسير بأحاديث النبي الاكرم(ص) و أقوال الصحابة، ولكنه لايستند اليها في النحو والمفردات ذلك أن الطبري يذهب كغيره من العلماء كالخليل وسيبويه والكسائي والفرّاء إلى ان الأحاديث النبوية نقلت بالمعنى لابااللفظ.

و هو يورد أحياناً بحوثاً في النحو دون ان يبدي رأيه فيها و يكتفي بنقل آراء الآخرين. ورغم ذلك فله أحيانا آراء شخصية وردت لأول مرة في تاريخ النحو.

وتحدث الكاتب في هذه المقالة عن تأثّر الطبري بالفرّاء وذكر في مواضع عديدة انه لم يذكر اسم الفرّاء رغم استناده اليه. وقد أورد الكاتب شروحاً مسهبة للمسائل التي مر ذكرها.

الرموز المستعملة في البحث و حواشيه

أبوعبيدة = مجاز القرآن لأبي عبيدة.

الأخفش = معاني القرآن للأخفش.

الآلوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي.

ب = طبعة البابي الحلبي.

ت = المتوفى.

تح = تحقيق.

ج = جزء.

(رض) = رضي الله عنه.

(ص) = صلى الله عليه وسلم.

ط = الطبعة.

الطبري = جامع البيان عن تاويل آي القرآن للطبري.
الفراء = معاني القرآن للفراء.
م = السنة الميلادية.
مج = مجلد.
النسفي = مدارك التنزيل و حقائق التأويل للنسفي.
هـ = السنة الهجرية.
.... = رمز لكلام محذوف جرى إسقاطه اختصارا.

ثقافته اللغوية والنحوية:

تنقّل الطبري منذسنيّ حياته المبكّرة بين حلقات العلم، و تبع العلماء وتسقّط أخبارهم من بلد إلى بلد، و من إقليم إلى إقليم. كان وصوله إلى العراق منعطفا خاصا في تكوين حياته العلمية، لما حفلت به العراق آنذاك من ضروب العلم والمعرفة في شتى العلوم والفنون:

كانت نشأة الطبري دينيّة الأصول. واللغة والنحو و علومهما رديف متمّم للعلوم الدينية في ذلك الوقت، لذا أكمل نشأته بمتابعة حلقات العلماء، علماء الحديث والفقه، والنحو، واللغة و غيرها من علوم العربية في بغداد، والبصرة والكوفة، والشام، ومصر.

وإذا صحّ ماذُكر من أنّه «حفظ القرآن وله سبع سنوات، وصلّى بالنّاس و هو ابن ثماني سنين، و كتب الحديث و هو ابن تسع سنين»[١] فإنّ علمه بالنحو و الأدب، و اللغة لن يقلّ شأنا عن علوم الدين بسبب العلاقة الوطيدة بين التفسير من جهة، واللغة و علومها من جهة أخرى.

ظهرت شهرة الطبري، وبان فضله في اللغة، والشعر، والنحو في كل مكان. وكم من مرة طارت شهرته و سبقته قبل أن يحلّ في بلد من البلدان و هو ماحدث له في مصر عندما سئل عن شعر الطرمّاح.[٢]

لم يكن حفظه للشعر و قفا على شاعر معين، أو فترة زمنية محددة، بل تعدى ذلك إلى دائرة واسعة شملت الشعر الجاهلي، والإسلامي، مشهورة و قليلة و نادرة. و هذا ماجعله يستشهد بالأبيات، والقصائد، والرسائل والخطب في مؤلفاته كلّها، لاسيما تفسيره و تاريخه.

ولم يكن إكثاره من الشعر إلّا تتبّعا لأثر سابقيه، فقد نسج على منوالهم و نهج نهجهم،كابن عباس الذي استعان بالشعر على التفسير، «وكان يُسأل عن الشيء من القرآن فيقول فيه كذا، أما سمعتم الشاعر يقول كذا، و كان يقول «إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر، فإنه ديوان العرب».

قال سعيد بن جبير[٣] «سمعنا عبدالله بن عباس يسأل عن الشيء من القرآن فيقول فيه كذا و كذا، أما سمعتم الشاعر يقول كذا و كذا».[٤]

وإذا أردنا ان نبيّن ماوصل أليه الطبري من مكانة في النحوفحسبنا قول أبي العباس ثعلب[٥]: إنّ الطبري من حذّاق مذهب الكوفيين.

وإذا عرفنا ماكان عليه ثعلب من شدة في النفس، وشراسة في الأخلاق و بأنه كان قليل الشهادة لأحد بالحذق في علمه أدركنا قيمة وصفه للطبري بأنه كان من حذّاق مذهب الكوفيّين.[٦]

تلقّى الطبري علومه في حلقات العلماء في البصرة، والكوفة، وغيرهما. وأخذ عن شيوخها و علمائها، و عاصر علماءالنحو أكابرهم كثعلب، وأخذ عنه اللغة والشعر، والنحو. وقد أشاد ثعلب بالطبري و علمه.[٧]

ارتفع شأن الطبري في وقت كان فيه أبوالعباس المبرّد[٨] على قيد الحياة، و هو مع ثعلب مدرستان من مدارس الإعراب، والمعاني آنذاك، فكيف يرتفع صيت الطبري في عصرهما لولم يكن يقاربهما علما و دراية.

ومما لاشك فيه أنه عاصر الزجّاج[٩] المتوفّى ٣١١هـ، و ابن السّرّاج[١٠] المتوفى ٢١٦ هـ من البصريين، وأبابكرالأنباري[١١] المتوفى ٣٢٨هـ من الكوفيين، لأنّه من المستبعد أن يعيش الجميع في عصر واحد و مكان متقارب ـ و هم يحملون اتجاهات نحوية متوازية أو متعارضة في زمن كان فيه النحو، و ما يحيط به من علوم شاغلاللناس ـ من دون أن يعرف بعضهم بعضا معرفة علمية، و يحصل التأثر والتأثير.

لكنّ شهرة الطبري الواسعة في التفسير، والفقه، والحديث، و مالاقاه تفسيره من أثر كبير بين الناس هي التي غطّت على سائر علومه، و معارفه، على الرغم من علوكعبه فيها. و هذا ما جمع عليه كثير ممن تكلموا عنه.[١٢]

والطبري لايقبل أن يكون مقصرا في علم من العلوم إذا كان السبيل إلى المعرفة ميسرا. جاء رجل إلى الطبري يوما يسأله عن العروض، ولم يكن قد ألم به قبل ذلك، فطلب الطبري من الرجل

أن يعود إليه في اليوم التالي.

و طلب من صديق له كتاب العروض للخليل بن أحمد الفراهيدي،[١٣] و درس العروض في ليلة واحدة. وينقل عن الطبري قوله: «فأمسيت غير عروضي، وأصبحت عروضيا».[١٤]

كلمة أخيرة أقولها: إنّه الاخبار التي نقلت عن الطبري، و صوّرت عقليته ـ على الرغم من المبالغة التي فيها ـ إنّما تنبع من الإعجاب العظيم الذي كنّه له شيوخه، و طلابه، والمؤرخون. و ما نقلي لهذه الأخبار ـ على مايبدو عليها من مبالغة ـ إلّاتقريبٌ لصورة الطبري مرسومة بريشة من عاصره، أوجاء بعده بقليل و أنا لاأؤيد بعض الأخبار التي تبالغ في تفضيله، وقد أشرت إلى ذلك في حينه.

***

القضايا النحوية

تطور البحث النحوي في القرن الأول، والثاني الهجريين تطورا كبيرا، أخذ فيه النحو بعده الكامل عمقا و اتساعا. ولمّا شارف القرن الثاني على نهايته كان سيبويه (ت ١٨٠ هـ) قد أكمل النحو درسا و تمحيصا بما أخذه أستاذه الخليل (ت ١٧٥ هـ)

لم تقف مسيرة النحو بعد سيبويه، بل استمرت تتقدم و قد أخذت مسارا أفقيا اتسم بالخلافات بين النحاة على أمور فرعية، و قواعد هامشيّة، ذلك أن جوهرالنحو قد استُنبط، وقُعّد، و توطدت أركانه في كتاب سيبويه.

السماع

انصبّت عناية النحاة منذالقديم على لغة البادية، ووضعوا النحو وقعّدوه على ماسمعوه من العرب، بعد أن انطلقوا في رحلتهم إلى الجزيرة العربية بحثا عن اللغة في موطنها الأصلي الذى حافظ على نقائه، و صفائه.

لم يكن الهدف من الرحلة جمع اللغة فحسب، بل كان الهدف تقصّي أصولها التي لم تخالطها لغة غريبة. لذلك فقد أوغلوا في الجزيرة العربية مبتعدين في ذلك عن القبائل التي تأثرت بغيرها من الأمم المجاورة، فكلّما كانت القبيلة ضاربة عمق الجزيرة العربية كانت أكثر نقاء و صفاء في اللغة التي تتداولها فيما بينها. و كلما كانت القبيلة متطرفة في موطنها، قريبة من أطراف الجزيرة العربية كانت أشدّ تأثرا بلغة القوم الذين تجاورهم.. وهذا بدوره يضعف اللغة نتيجة للتأثر و التأثير الحاصلين بالتماذج والاحتكاك.

فالاختلاف بين النحاة لم يكن قائما حول عرب البادية و تقسيماتهم القبلية، بل كان الخلاف حول مكان تواجدهم، و مضارب خيامهم، و تنقلاتهم فالبصريون أخذوا عن قبائل الوسط مثل قيس، و تميم، و أسد، وطيء، و هذيل لأنها تسكن نجدا والحجاز بعيدة عن ايّ تأثّر، ولم يأخذوا عن لخم، وجذام و قضاعة و غيرها لأنها استقرت في أطراف البادية[١٥]، لذلك كانوا أكثر تشدّدا في الأخذ عن العرب، يستبعدون كلّ لغة نطقتها قبيلة عربية عاشت في أطراف الجزيرة، وقد صنفت القبائل تبعا لمقاييس محدّدة جعلت كلّ نحويّ يستجيز لغة قبيلة و يستنكر أخرى، فسيبويه مثلا يؤثر لغة تميم والحجاز، ويذكر القبائل الأخرى بطريقة لاتدلّ على تفضيله لها، بل يذكرها أحيانا بطريقة لاتخلو من استهجان بعض لهجاتها كربيعة و فزاره.[١٦]

أما الكوفيون فهم أكثر توسّعا، فقد تساهلوا في قبول المسموع مكانا و زمانا مادام الناطق به عربيا، لذلك أخذوا عن العرب جميعهم، سواء أكان موطنهم عمق الجزيرة أم أطرافها، إضافة إلى أخذهم عن المتأخرين. قال الرياشي[١٧] مفاخرا نحاة الكوفة: «إنّما أخذنا اللغة عن حَرَشَةِ الضباب، و أكلة اليرابيع، و هؤلاءِ أخذوا اللغة عن أهل السواد، أكلة الكواميخ والشوازير».[١٨] فالأخذ عن العرب في باديتهم مدعاة للفخر، و الأخذ عن غيرهم مذمة و منقصة.[١٩]

منهجه في السماع:

جنح الطبري المفسّر الذي اتخذالنحو وسيلة في تفسيره، لاغاية يسعى إليها ـ كما أشرت سابقا ـ نحو المنهج الكوفي بتوسعه في السماع، غيرعابىء بالحدود المكانية مؤثرا التساهل من غير أن يملك ميزانا دقيقا يلتزم به لتحديد مايأخذه، أو يردّه عن العرب. و يعود السبب في ذلك إلى التاثر الكبير بالفرّاء و نقله عنه، و هو ماجعله أسيرا لمذهبه.

Page 21

فقد حرص الطبري على أن يأخذ عن العرب لغتهم السائدة التي اتسع استخدامها عندهم، و هذا منهج سليم لاغبار عليه، لكنّه في مواضع غير قليلة روى الشعر القليل و النادر من دون أي اعتبار لما وضعه لنفسه من منهج و طريق. فقد سلك مسلك الكوفيين إزاء السماع على الرغم مما أظهره من رغبة في الأخذ بالكثير الفصيح من لغة العرب.

وقد عبّر الطبري عن مذهبه هذا في تفسيره لقوله تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا[٢٠] قال: «و إنّما الناسي صاحب موسى وحده. قال و مثله في الكلام أن تقول: (عندي دابتان أركبهما و أستقي عليهما)، و إنّما تركب إحداهما. و تستقي على الأخرى و هذا من سعة العربية التي يحتجّ بسعتها في الكلام».[٢١]

و مما نلمسه في تناولاته النحوية أنّ العرب كلّهم على درجة واحدة من الفصاحة والبلاغة، لذلك لم يجد الطبري حرجا في عدم التحري عن كل مسموع لأنّ العربية الفصحى تؤخذ عن أصحابها سواء أكانوا معتصمين في البادية وقد توقعوا على أنفسهم خائفين من المدنية الوافدة، واللكنة والعجمة أم كانوا مستقرين في أطراف الجزيرة يؤثّرون فيمن جاورهم و يتأثّرون بهم.

والطبري في ذلك يكون قد ابتعد عن منهج البصريين، الذين لم يأخذوا من حضريّ قطّ، ولامن العرب الذين يسكنون أطراف الجزيرة، فلم يأخذوا من لخم ولامن جذام، ولامن قضاعة، و غسّان و إياد، و تغلب، والنمر، ولامن أزد عمان و أهل اليمن، و غيرهم من القبائل التي عرف عنها أنها اتصلت بالأمم المجاورة.[٢٢]

النقل عمّن يثق به:

سيطرت فكرة النقل على عقلية الطبري و اعتمد على الفرّاء، و هو يدرك كلّ الادراك أن من ينقل عنه كان ثقة أمينا في نقله، لذلك فقد أخذ بما قاله الفرّاء نقلا عن الآخرين.

والنقل عن الشيوخ أمر شائع في ذلك العصر، فالطبري ينقل عن الفراء، والفرّاء ينقل عن الكسائي و يونس، حتى أخذ أمر النقل شكلا خاصّا متأثرا بأصول علماء الحديث النبوي الذين ركزوا على ضرورة التواتر والعدل في النقلة، وكذلك نقل كثيرون عن الطبري علومه في التفسير والتاريخ. فقد نقل عنه كلّ المفسرين الذين جاءوا بعده وقد ظهر ذلك في ثنايا البحث.[٢٣]

لم يكن الطبري يهتمّ بدقة المسموع الذى ينقله، إذا كان المنقول عنه موضع ثقة و أمانة، فهو ينقل عن الفرّاء الشعر الذي لايعرف قائله، لأن ثقته بالفرّاء ليست موضع شكّ او شبهة. من ذلك تفسيره لقوله تعالى: (فَرَدُّوا أَيدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ)[٢٤] يقول: «و وجّه قوله (فِي أفواهِهِمْ) إلى معنى: بأفواههم يعني: بألسنَتِهِمْ التي في أفواههم. وقد ذكر عن بعض العرب سماعا: (ادخلك الله بالجنة) يعنون: في الجنة، وينشد هذا البيت:

وأرغبُ فيها عن لقيطٍ ورهطِهِ
ولكنني عن سِنْبِسٍ لستُ أرغَبُ

يريد: وأرغب بها «فقد نقل الطبري عن الفراء ماسمعه الفراء عن العرب من نثر و شعر من غير مناقشة، لأن الفرّاء ـ كما أشرت سابقا ـ أهمّ من تأثر بهم الطبري.[٢٥]

والنقل عمّن يوثق به شائع عندالقدماء نحاةٍ و مفسّرين، ولولا الثقة بمن ينقل عنهم لسقط الاحتجاج بخمسين بيتا من كتاب سيبويه.[٢٦] و سيبويه نفسه لم يأخذ بما سمعه و نقله عن شيوخه عن العرب لولم يكن السماع مقترنا بسند ثقة عدل، أو كان قد سمعه بنفسه من الفصحاء.

التساهل فى الأخذ عند العرب:

والسمة البارزة في تفسير الطبري هي تأثره بمذهب الكوفيين الذي يظهر في منهج الفرّاء باعتماده الرواية المنقولة، لذا نراه يوسّع دائرة اعتماده على أقوال العرب، و هذا ماجعل تناولاته النحوية تأخذ بالسماع بشكل كبير متجاوزة العلة والقياس.[٢٨]

فقد اتسعت دائرة السماع حتى وصلت إلى الأخذ عن العرب من غير تحديد لرقعة مكانية، أو زمن، أو قبيلة و يظهر ذلك باستعماله عبارة: «ذكر سماعا»، و «ذكر عن العرب سماعا»، و «ذكر عن بعض العرب سماعا» و «ذلك أن العرب قد...» و كلّها عبارات لم يحدد فيها الطبريُّ القائلَ، ولاقبيلته، وهذا ماينعته بالتساهل و التوسع في السماع.[٢٩] من ذلك ماسمع عن العرب في الاستثناء المنقطع الذي خالف معنى ماقبله، كما قيل: (مااشتكى شيئا إلّا خيراً).[٣٠]

اعتماد القليل والضعيف في الرواية المسموعة:

ينطلق السماع عند الطبري من الروح الكوفيّة التي تشبّع بها، فهو لايلزم نفسه بالشواهد الكثيرة في حديثه عن قاعدة نحوية، لذلك ينقل عن العرب البيت الواحد، مكتفيا به لإثبات مايريد، من ذلك قوله: إنّ (لات) تجرّ ما بعدها وقد اعتمد في ذلك بيتا واحدا و هو قول الشاعر:

(لاتَ ساعةِ مندمٍ)[٣١]

و اعتماده البيت الواحد ورد كثيرا في تفسيره.[٣٢]

وقد تعدّى مذهبه ذلك إلى نقل اللغة الضعيفة التي اقتصر استعمالها على بعض العرب، منها رفع (بين) في بيت المهلهل.

كأنَّ رماحَهُم أسطانُ بئرٍ
بعيدٍ بينُ جانِبَيْها جُرُورِ[٣٣]

و على الرغم من اعتراف الطبري بضعف هذه اللغة و قلّتها، فإنه يقبلها، يقول: «غيرأن الأغلب عليهم في كلامهم النصب فيها.[٣٤]

و منه أخذه بقول الشاعر:[٣٥]

ووجهٍ مشرقِ النّحرِ
كأنْ ثَدْيَيْهِ حُقّانِ[٣٦]

و قبوله ماذكر عن أبي زيدالبصري انه سمع: كأنْ ثدييه حقّان، فنصب (كأنْ) والنون مخفّفة من (كأنّ) و هو قليل[٣٧].

و مجمل القول أن السماع عند الطبري اتسعت دائرته اتساعها عندالكوفيين واخذ الرواية المسموعة عن العرب من غير ان يضع لنفسه حدودا مكانية، أو فواصل قبلية، ذلك ان اللغة تؤخذ من ناطقيها أينما وجدوا، على الرغم مما يشوبها من اختلاف مردّه إلى لهجات متفرقة، وتعدّد اللهجات لاينال من اصالة اللغة و فصاحتها.

الاحتجاج:

ساق الطبري في تناولاته النحويّة الحجج لإثبات صحة القاعدة التي يتحدث عنها أو إثبات كلمة أو تركيب، و حاول ان تكون تلك الحجج مدعمّة بما ثبت أنه عربيّ فصيح.

و إيراد الشواهد والحجج في تفسير القرآن الكريم لم يكن جديدا عندالطبري بل سبقه كثير من المفسرين الذين تقدّموه فابن عباس لم يفسّر آية من القرآن الكريم إلا أورد عليها شاهدا من الشعر[٣٨]، و كذلك فعل من جاء بعده كالفرّاء والأخفش و ابي عبيدة و غيرهم.

والاحتجاج للنحو والصرف واللغة متفق عليه، على أن يكون الاحتجاج بكلام العرب القدماء. قال الرعيني[٣٩] «علوم الأدب ستة: اللغة والنحو والصرف، والمعاني والبيان، والبديع، والثلاثة الأولى لايستشهد عليها إلا بكلام العرب (يريد القدماءَ) دون الثلاثة الاخيرة، فإنّه يستشهد عليها بكلام المولّدين لأنها راجعة إلى المعاني». والطبري لم يخرج على ذلك، فقد ساق حججه في حديثه عن لغة الآيات القرآنية، وإذا أطال الوقوف، وأحوجته الضرورة للحديث عن قاعدة نحوية فإنه يضع الشواهد والادلّة مؤثرا القديم على غيره، فقد احتج بشعر العرب و اقوالهم في الجاهلية، والإسلام سواء اسكنوا الحضر ام البادية، إضافة إلى احتجاجه بالقرآن الكريم. و هذا لايعني انه لم ياخذ بمادون ذلك. فقد توسع بلغات العرب فاخذ عن الطائيين. بل احتج احيانا باشعار الإسلاميين المتقدمين كجرير والفرزدق، و ذي الرّمّة.

و مذهبه في الاحتجاج، ربّما يكون قد أثر فيمن بعده كالزمخشري و ابي حيّان، حتى اجاز الزمخشري الاستشهاد بكلام من يوثق بعربيته كأبي تمام. و اجاز الاحتجاج بكلام ائمة رواية الحديث، لانهم من علماء العربية فما يقولونه بمنزلة مايروونه[٤٠].

الاحتجاج بالقرآن الكريم:

كان للعناية الفائقة التي اولاها المسلمون للقرآن الكريم اثر كبير في الدقة التي جاءت بها نصوصه، فالعناية بالضبط والكتابة، والحرص على تواتر الروايات و دقة التدوين والضبط مشافهة من افواه العلماء، كل ذلك خلق نوعا من الدقة التي جعلت القرآن الكريم لايرقى إليه شك.

احتجّ الطبريّ بالقرآن الكريم في كثير من تناولاته النحوية من دون تفريق بين قراءة و اخرى، فالقرآن لديه حجّة على إثبات القواعد النحوية سواء اكانت القراءة متواترة، ام شاذة، والاحتجاج بالقرآن الكريم قائم في اللغة والنحو لانه اقوى سندا و اصحّ نقلا من كلّ الكلام العربي.

والطبري لايحاول في إيراد حجّته ان يفرّق بين القراءات،

فكلها صحيحة ثابتة لايردّها قياس، ولافشوّ لغة فهي سنّة متّبعة لايصحّ ردّها، وموقف الطبري هذا عبّرعنه بعد قرن من الزمن ابوعمرو الداني[٤١] بقوله: «وائمة القرّاء لاتعمل في شيء من حروف القرآن على الافشى في اللغة، والاقيس في العربية، بل على الاثبت في الاثر والاصحّ في النقل، والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردّها قياس عربية، ولافشوّ لغة، لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها[٤٢]».

وإذا كان الاحتجاج بالشعر واردا عند الطبري، ولاسيما بما لايعرف قائله فإن الاحتجاج بالقرآن الكريم و إيراد الآيات المتتالية اولى إذا عرفنا ان الشعر قد دخله كثير من النحل والوضع.[٤٣]

والا مثلة على احتجاج الطبري بالقرآن الكريم في تناولاته النحوية كثيرة منها:

ذكره (اللام) التي تصاحب الفعل، وقد تكون بمعنى (إلى) او زائدة[٤٤]، ذلك في تفسيره لقوله تعالى: (فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدا)[٤٥]. يقول الطبري: «قال بعض نحويي البصرة: معناه: فيتّخِذُوا لَكَ كَيْدا، و ليست مثل: (إنْ كُنتُمْ للرّؤيَا تَعْبُرُونَ)[٤٦]، تلك اراد ان يوصل الفعل إليها باللام، كما يوصل بالباء، كما تقول: (قدمت له طعاما) تريد قدّمت إليه، وقال: (يأكُلْنَ مَاقَدَّمْتُمْ لَهُنَّ)[٤٧]، و مثله قوله: (قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ)[٤٨]. قال: و إن شئت كان (فيكيدوالك كيدا) في معنى (فيكيدوك) وتجعل اللام مثل: (لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)[٤٩] وقد قال: (لربّهم يرهبون) انّما هو بمكان: ربَّهم يرهبون[٥٠]».

وقوله: إذا جاءت صفة اسم (إنّ) بعد تمام خبرها، فحكم الصفة الرفع ذلك في تفسيره لقوله تعالى: (اَلا إنَّ أَوْلياءَ اللّهِ لاخوفٌ عليهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ* الذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُون)[٥١]. يرى الطبري أنّ قوله تعالى (الذِينَ آمَنُوا) صفة (اولياءَ) وحكمها الرفع لانهاجاءت بعد خبر إنّ (لاخوفٌ عليهم)، ويسوق الطبري حججا من القرآن الكريم ليدلل على صحة مايقول من ذلك قوله تعالى: (قُلْ إنّ رَبِّيَ يقذِفُ بالحَقِّ علاّمُ الغُيُوبِ)[٥٢] فرفع (علاّم) لانها جاءت بعد الخبر (يقذف). ومنه قوله تعالى: (إنّ ذلك لَحَقّ تَخَاصُمُ اَهْلِ النّارِ)[٥٣] برفع (تخاصم)[٥٤].

وذكره أن المصدر يعمل عمل فعله في قوله تعالى: (وَيَعبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ مَالاَيملِكُ لَهُمْ رِزْقاً من السماوَاتِ والارْضِ شَيْئاً)[٥٥] فالبصريون يرون انّ (شيئا) منصوب على انه بدل من (رزقا) بمعنى: (لايملِكُون رزقا قليلا او كثيرا).

ويرى الكوفيون انّ (شيئا) منصوب بوقوع (رزقا) عليه و يحتجّ بآيات قرآنية كقوله تعالى: (اَلَمْ نَجْعَلِ الارضَ كِفَاتاً اَحيَاءً و امواتاً)[٥٦] اي تكفت الاحياء والاموات. و قوله (او إطعامٌ في يومٍ ذِي مَسغَبَةٍ* يتيماً ذا مقرَبَةٍ* او مِسْكِيْناً ذَا مَتْرَبَةٍ)[٥٧] بمعنى يطعم يتيما[٥٨].

الاحتجاج بالحديث الشريف:

ويراد به اقوال النبي(ص) و اقوال الصحابة التي تروي افعاله، او احواله، وقد اكثر الطبري من الاحاديث النبوية الشريفة في تفسيره لآيات القرآن الكريم و بيان معانيها، و احكامها[٥٩].

اما في تناولاته النحوية فلم اعثر على اي اثر للحديث الشريف في إيراده الحجج على إثبات قاعدة، او تركيب.

و عدم احتجاج الطبري بالحديث الشريف يفسّره موقف القدماء من المسالة نفسها، من ذلك مانراه عند بعض البصريين كعيسى بن عمر (ت١٤٩هـ)، وابي عمروبن العلاءت ١٥٤ هـ و الخليل ت ١٧٥ هـ و سيبويه ت ١٨٠ هـ، و عند الكوفيين كالكسائي ت ١٨٩ هـ، و علي بن الحسن الاحمر ت ١٩٤ هـ [٦٠]، و الفرّاء ت ٢٠٧ هـ ، وهشام الضرير ت ٢٠٩ هـ فقد ابتعد هوءلاء عن الاحتجاج بالحديث الشريف ظنا منهم ان هذه الاحاديث مروية بمعناها لا بلفظها و حجتهم في ذلك اختلاف الروايات في الحديث الواحد كالحديث النبوي الشريف: «زوجتكها بما معَكَ من القرآنِ» فقد روي بالفاظٍ مختلفة، إضافة إلى ان كثيرا من رواة الحديث كانوا غيرعرب ولايعلمون علم العرب بفصاحة اللسان، مما اوقعهم في اللحن عن غيرقصد.

وقد توضح هذا الموقف من الحديث الشريف فيما بعد، و عبّر عنه أبوحيّان الأندلسي بقوله: «إنّما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول(ص)، إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية[٦١]».

لكن موقف الطبري ظهر ضعفه فيما بعد حين جاء المتأخرون، و سدّوا الثغرات بفضل ماوصلهم من مصنفات

السابقين، لذا كانت نظرتهم أوسع إحاطة ممّا مكّنهم من جمع ثروة نحوية، ولغوية وافرة، ولو توفر للطبري و غيره من القدماء ماتوفر للمتأخرين من مصنفات لتقدم الحديث سائر كلام العرب من نثر و شعر في باب الاحتجاج في اللغة و قواعد الإعراب، ذلك لأن كلام الرسول(ص) هو أبلغ كلام بعد القرآن الكريم[٦٢].

الاحتجاج بكلام العرب:

اتسع مذهب الطبري في احتجاجه بكلام العرب، ولم يقتصر احتجاجه على كلام القبائل الضاربة في عمق الجزيرة العربية كأسد و قيس و تميم و هذيل، بل أخذ كلام العرب من أطراف الجزيرة واليمن كلغة الحارث بن كعب و خثعم وزبيد و من وليهم من قبائل اليمن[٦٣]، و هذا الاتساع في منهج الاحتجاج هو مذهب الكوفيين كما بينت سابقا.

و كلام العرب عند الطبري يشمل الشعر و النثر، و هو شأن اللغويين الذين لايفرّقون بين شعر و نثر في أخذهم عن العرب، و من يبحث في معاجم اللغة يجد الاستشهاد بالشعر والنثر على السواء في إثبات معنى أو استعمال تركيب، و يجد أن النحاة لايستشهدون إلّا بالشعر للاحتجاج على صحة قاعدة أو صواب مسألة، فقد روي ـ إذا صحّ الخبر ـ عن علي بن المبارك الأحمر أربعون ألف بيت شاهد في النحو[٦٤]، و كان أبوبكر الأنباري يحفظ ثلاثمئة ألف بيت شاهد في القرآن الكريم[٦٥].

و يكاد الاستشهاد بالشعر و النثر يتساوى عندالطبري، بل إننا نرى في معظم المسائل النحوية التي تناولها ذكراللشعر و النثر معا، و سأورد مثلا يظهر فيه تناوب النثر والشعر في إبراز الحجة عندالطبري.

في تفسيره لقوله تعالى: (إنَّ الساعَةَ آتِيَةٌ اَكَادُ اُخفِيهَا لِتُجْزَى كلُّ نفسٍ بِمَا تَسْعَى)[٦٦]، يريد الطبري أن يبيّن أنّ (كاد) تكون بمعنى النفي، أو بمعنى (أراد)، أوتكون زائدة، فيقول:

«وذكر أنّه حكي عن العرب أنّهم يقولون: أولئك أصحابي الذين أكاد أنزل عليهم، وقال: معناه: لاأنزل إلّا عليهم، قال: وحُكي: أكاد أبرح منزلي: أي ما أبرح منزلي، واحتجّ ببيت أنشده لبعض الشعراء:

كادَتْ وكِدْتُ و تلك خيرُ إرادةٍ
لوعاد من عهد الصبابة مامضى[٦٧]

وقال: يريد بكادت: أرادت، قال: فيكون المعنى: أريد أخفيها لِتُجزى كلّ نفس بما تسعى

قال: و مما يشبه ذلك قول زيد الخيل:

سريعٌ إلى الهيجاءِ شاكٍ سلاحَهُ
فَما إنْ يكادُ قِـرْنُهُ يتنفَّسُ[٦٨]

وقال: كأنه قال: فما يتنفّس قرنه، وإلّا ضعف المعنى، قال: وقال ذوالرمّة:

إذا غيَّر النَّأي المحبّينَ لَمْ يَكَدْ
رسيسُ الهَوَى من حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ[٦٩]

إضافة إلى إكثاره من الاستشهاد بالشعر والنثر فقد وقف من كلام العرب النثري موقفا متساهلا لايتّسم بالتقصي والرواية فكثيرا مانراه يستعمل عبارة «تقول العرب» أو ما بمعناها من عبارت توصف بالاتساع و عدم الدقّة في إيراد حججه النثرية، وربّما كان السبب في ذلك نقله عن الفراء نقلا شبه تام في مواطن كثيرة، و بذلك يكون قد اعتمد مقالة الفرّاء انطلاقا من قولهم: النقل عن الحجّة حجّة.

والبعد عن التحديد في عباراته واضح نحو قوله: «كقولهم ـ أي العرب ربّما فعلت كذا، وربّما جاءني اخوك[٧٠]» و «يقولون في ذلك: لمّا لقيته أقاتله بمعنى: جعلت أقاتله[٧١]» و «إنما تقول العرب: أتيتك غذاة الجمعة ولاتقول: أتيتك غدوة الجمعة[٧٢]» و «سمعت الفصحاء من المحرمين يقول: أنّ الحمدَ والنعمةُ لك والملك، لاشريك لك[٧٣]» و «ذلك أن العرب تقول: شربت من شرابك[٧٤]».

أما موقفه من كلام العرب الشعري فقد أورد الطبري الشواهد الشعرية في تناولاته النحوية بكثرة و غزارة ليدلل على صحة عبارة، أو صواب قاعدة أو استخدام تركيب[٧٥]. ولم تملك شواهده حدودا مكانية، مقتفيا بذلك أثر المدرسة الكوفية فاحتج بشعر أوس بن حجر و جرير، و رؤبة بن العجاج، وضابىء البرجمي، والعجّاج، والفرزدق، و متمّم بن نويرة، ومسكين الدارمي، والأسود بن يعفر التميميين، واحتجّ بشعر الكميت بن معروف الأسدي، واحتج بشعر أبي ذوءيب و أبي خِرَاش، والجُرْبي الهذليين، و من جهة أخرى فقد احتجّ بشعر من تنقل في أطراف الجزيرة العربية غيرعابىء بما يشوب لغته من لكنة تضعف فصاحته، و تنال من أصالته كاستشهاده بشعر زياد

الأعجم الذي لقّب بالأعجم لأن في لسانه عجمه، وقد ولد و نشأ في أصفهان، و قضى حياته متنقلا في الحواضر إلى أن مات في خراسان[٧٦] ومع ذلك فقد احتجّ الطبري بشعره.

هذا التناوب في الاحتجاج بين شعر فصحاء العرب، و غيرهم ممن تأثروا بالأعاجم يظهر عدم اهتمام الطبري بما وُضِع من قيود عند بعضّ النحاة فهو يأخذ ما يخدم غرضه، و طلبه من دون قيد مكاني لشواهده.

أمّا الزمن فقد احتج الطبري بشعراء الجاهلية والإسلام حتى بداية النصف الثاني من القرن الثاني الهجري عن غير قصد، فهو لم يتعمّد التشدّد في الزمن الذي وضعه البصريون للاحتجاج، لأن الإخلال بالمكان والتنقل لدى القبائل العربية، و عدم التقصي الدقيق في ذلك يتبعه عدم التشدّد الزماني، ذلك لأن الغاية من القيود الموضوعة في الاحتجاج، هي الابتعاد بقواعد العربية عن كلّ تأثر بما جاورها من دخيل و عجمة، و أي عجمة تدخل العربية لأسباب زمانية أو مكانية فإنها تنال من نقائها. و من يتساهل في مكان، لابدّ أن يكون التساهل الزماني عنده لاقيمة له وهذا ما ينطبق على منهج الطبري في الاحتجاج بكلام العرب.

والسبب الذي جعل الطبري لايحتجّ بشعر المتأخرين ـ و هو المتساهل في أمر الاحتجاج ـ هو أخذه عن الفرّاء والنقل عنه بأشكال مختلفة فالفرّاء (١٤٤ ـ ٢٠٧ هـ) عاش في زمن بدأ فيه الاختلاط بين العرب و غيرهم من الأمم و صارت فيه القبيلة التي حافظت على أصالتها قليلة، والفرّاء أخذ علمه عن قيس بن الربيع، و مَنْدَل بن عليّ و أبي بكر بن عيّاش والكسائي، و يقال إنه أخذ عن يونس بن حبيب البصري، و إنه كان يلازم كتاب سيبويه، و إنه كان قويّ الحفظ[٧٧]، و أخْذُ الفرّاء عن شيوخه الذين عاشوا في منتصف القرن الثاني، و أخْذُ الطبري عن الفراء و نقله لكلامه نقلا شبه تامّ يوضحان السبب في عدم احتجاج الطبري بشعر القرن الثالث الهجري. ذلك لأنه لم يكن يملك شخصيّة نحوية مستقلة لتظهر في تفسيره ملامحها، بل كانت ملامح الفرّاء هي الاكثر بروزا في تفسير الطبري، حتى في المسائل التي خالف فيها الطبريّ الفرّاء كان يأخذ عن الأخفش، أو أبي عبيدة و ينقل عنهما، و هذا مايجعلني أقول: إنّ معرفة الطبري، و تناولاته النحوية تأتي من خلال معرفة الفرّاء نفسه، لأن الفكر النحوي عندالثاني هو استمرار لفكر الأول من دون تطوير ظاهر.

احتجاجه بأبيات مجهولة القائل:

احتجّ الطبري بأبيات يُجهل قائلها، ولم تنسب إلى شاعر معيّن، والأمثلة في تفسيره كثيرة جدا منها قول الشاعر:

لقد علم الأقوامُ ما كان داءَها
بنَهْلان إلّا الخِزْيُ ممّن يقودُها[٧٨]

ذلك في مجيء اسم كان و خبرها معرفتين، فقد ذكر أنه يصح في الاسم الذي يلي كان الرفع على أنه اسم كان، أو النصب على أنه خبرها المقدم.

و منه قول آخر:

لـو جِئتَ بـالخبـز لـه منشّرا
والبَيْض مطبوخا معا والسّكّرا
لم يُرْضِهِ ذلك حتّى يَسْكَرَا

في حديثه عن جواز نصب المعطوف على المجرور، إذا كان المجرور بمعنى النصب[٧٩] و منه:

فوالله ما أدري أَسَلْمَى تَغَوَّلَتْ
أمِ النومُ أمْ كلٌّ إليَّ حبيب[٨٠]

في حديثه عن جواز مجيء (أم) الثانية بمعنى الإضراب: بل كلّ إليّ حبيب.

ولم أعثر في تفسير الطبري على عبارة تكشف عن حجته في الاحتجاج بما لايعرف قائله، و هذا يدلّ على عدم اهتمامه بدقة نقل الشواهد لاسيّما أنه لم يبرر ذلك، على عكس ما يفعله النحاة الذين ذكروا أن المهم في هذه الأبيات هو راوي البيت لاقائله.

و مهما تكن حجة الطبري أو غيره فإن ذلك تعليل ضعيف، لأن الرواة الموثوقين كانوا يحرصون على أن يقرنوا البيت باسم صاحبه تحرّيا للدّقّة، لاسيّما أن بعض الرواة وضعوا الأبيات ونسبوها إلى غير أصحابها كما فعل حمّاد الراوية و غيره، وقد روي لنا أن بعض النحاة انطلاقا من تعصبهم لمذهبهم، و دفاعا عن مدرستهم وضعوا الأبيات ليدعموا قاعدتهم، ويثبتوا صحتها[٨١].

القياس:

اعتمد النحاة القياس على أنه ميزان يعرف به الخطأ والصواب، إذا ماقيس الكلام على القواعد العربية التي وضعها النحاة. و هذه القواعد هي جملة الأحكام المستنبطة من لغة الشعر الجاهلي، ولغة القرآن الكريم اللتين تمثلان العربية الفصحى[٨٢]. و إذا تعارض القياس والسماع رجحت كفة السّماع عند أغلب النحاة، ولاسيّما سيبويه.

بعد سيبويه توسّع القياس عند النحاة، و أخذوا يقيسون على القواعد الجاهزة، و إذا تعارضت القاعدة والنص لجأ النحاة إلى التأويل والتعليل[٨٣].

وقد شهدالطبري العصر الذي كان فيه النحو قد اكتمل من جميع جوانبه واتّسع فيه القياس اتساعا كبيرا بعد أن أفرغ الرواة قبل ذلك كلّ ماسمعوه من عرب البادية في جعبة النحو، وأصبحت الحاجة ملحّة ليقيس النحاة مايجدّ في لغتهم على قوالب لاتخرج عن بنية العربية في شيء.

وقد بنى أغلب النحاة القدماء اراءهم النحوية على الكثير الشائع، و كلّ ماخالف ذلك لغة لايقاس عليها. قال سيبويه: «فلاينبغي لك أن تقيس على الشاذ المنكر في القياس[٨٤]» وقد سار على هذا النهج كثير من النحاة المتأخرين أمثال المبرد (٢٨٥ هـ) و ابن السرّاج (٣١٦ هـ) والفارسي (٣٧٧ هـ) و ابن جنى (٣٩٢ هـ).

ورأى نفر قليل أن القياس على القليل النادر جائز، ذلك أن لغات العرب حجّة. قال ابن جني: «فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ[٨٥]» و قال أبوحيّان في شرح التسهيل: «كل ماكان لغة لقبيلة صحّ القياس عليه[٨٦]».

أمّا المفسرون فقد مثّلوا أكثر من اتّجاه، بعضهم جعل النحو هدفا من أهداف تفسيره، و بعضهم الآخر جعل النحو وسيلة للوصول إلى التفسير.

والطبري ـ شأنه شأن أغلب المفسّرين ـ اتخذ النحو و قضاياه وسيلة للتفسير ولم يكن هدفا من أهدافه التي يسعى إليها في تناوله لأيّ قضية نحوية، سواء أكانت كبيرة، أم صغيرة، و هذا الأمر يبرّر قلة القياس في تفسيره، فهو ينقل عن غيره ولايعمد إلى القياس، و استنباط الأحكام.

و من يقرأ «جامع البيان» بروية وإمعان يدرك هذا الأمر إدراكا واضحا، ذلك أنه يقف عند الآية شارحا المعنى، معدّدا آراء المفسرين الذين سبقوه كالفرّاء، و أبي عبيدة، والأخفش، و يختم تفسيره للآية بالوقوف وقفة نحوية ـ قد تطول و قد تقصر ـ إذا كان في ذلك خدمة للمعنى. و كثيرا ما كان يقصر تفسيره للآية على شرح المعنى، لغة و تركيبا من غير معالجة نحويّة.

وقد اتخذ الطبري في تناوله للقضايا القياسية على قلّتها أكثر من اتجاه كما هو الأمر عندالمفسرين الذين لم يكن النحو هدفا من أهداف تفسيرهم. فهو يميل نحو الآراء البصريّة حينا و يدعمها بالحجج والبراهين، ويأخذ آراء الكوفيين أحيانا أخرى و يشرحها مبينا سبب أخذه بها.

لم يكن الطبري تابعا و مقلّدا في آرائه النحوية واجتهاداته في تفسيره بل اتخذ كثيرا من المواقف المستقلّة التي ابتعدت عن الكوفيّين والبصريّين يدافع عنها، و يسوق الحجج والشواهد لما يقول، و إذا لمس الطبري من بعضهم مايخالفه مخالفة كبيرة فإنّه لايتورّع عن استخدام ألفاظ قاسية كأن يصفهم بأنهم لايعرفون العربية، و ما شابه ذلك من عبارات.

و يذهب الأمر بالطبري أحيانا إلى مخالفة الفرّاء ـ على الرغم من التأثر الكبير به ـ و هذه المخالفة ـ و إن دلّت على شيء ـ فإنما تدلّ على أن الطبري لايأخذ رأي الفراء من دون أن يقتنع به حتى تتولد لديه الفكرة الواضحة.

اعتمد القياس عندالبصريين على الشائع عند القبائل العربية التي حافظت على عزلتها في الجزيرة العربية، ولم يأخذوا عن القبائل التي عاشت في أطرافها لما في ذلك من تأثر بالأقوام غيرالعرب و مايتبعه من ضعف في لغتهم الفصيحة.

و على العكس من ذلك فقد اعتمد الكوفيّون القياس على لغة القبائل العربية جميعها من دون اعتبار لموطنها و مكان تنقّلها. قال السيوطي: «عادة الكوفيين إذا سمعوا لفظا في شعر أو نادر كلام جعلوه بابا أو فصلا، و ليس بالجيّد[٨٧]» و قال أيضا: «لوسمع الكوفيّون بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا و بوّبوا عليه[٨٨]».

والتداخل بين المذهبين الكوفي والبصري غير قليل، من ذلك أن سيبويه والأخفش قد قاسا بعض أحكامهما اعتمادا على القليل والنادر، مخالفين بذلك المذهب البصري العام في القياس.

فسيبويه قاس على قولهم في النسبة إلى شَنُوءَة شَنَئِي، فقال: «فإن أضفت إلى: عَدُوَّة، قلت: عَدَوِيّ، من أجل الهاء، كما قلت في شَنُوءَة: شنئيّ[٨٩]» وقد علل الأخفش هذا الموقف بأن «شنوءة و شنئي» هو جميع ماسمع من العرب ولهذا أجاز القياس عليه، والشائع عندالعرب أن (فَعَليّ) نسبة إلى (فعيلة) نحو: حَنَفِيّ من حَنِيْفَة و قُبَلِيّ من قبيلة، لكن سيبويه أخذ وزن (فعليّ) نسبة لـ (فعولة) عندما قال (عدويّ) من عدوّة قياسا على (شنئي) من (شنوءة)[٩٠].

أخذت فكرة القياس عندالطبري حيّزا قليلا في تفسيره، و بناء أحكامه وقد لجأ في تناوله النحو إلى ماشاع عندالعرب وانتشر، و أنكر القياس على القليل النادر والشاذ من لغة العرب في أكثر من مرّة، و تتّضح هذه النظرة الأصولية عندالطبري باعتماده الشائع في أعراف اللغة في معظم تناولاته ونظراته النحوية مصرّحاً بذلك في مواضع كثيرة[٩١].

و مما أورده الطبري قياسا على الشائع من كلام العرب:

ـ دلالة المصدر (هودا)[٩٢] في قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إلاّ مَنْ كَانَ هُوداً أوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ)[٩٣] على الجميع، و ذكرالطبري ذلك قياسا على قول العرب: رجل صَوْمٌ، وقوم صوم، و رجل فِطْر، و قوم فطر، و نسوة فطر بدلالة المصدر على الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث[٩٤].

ـ نصب (لات) لما بعدها على أنه خبر لها قياسا على (ليس)، ذلك في قوله تعالى: (فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)[٩٥].

ـ إعمال (ما) الحجازية فيما بعدها رفعا ثم نصبا قياسا على (ليس)، ذلك في قوله تعالى: (مَا هَذَا بَشَراً)[٩٦].

ـ حذف حرف الجر قياسا في الأفعال التي تتعدّى بحرف الجر: نحو أمرتك الخير وأمرتك بالخير، وربّ ليلة بتّها، و بتّ فيها. و جذبت بالثوب، وجذبت الثوب وقد قاس الطبري حذف حرف الجر في هذه الأفعال قياسا على ما سمع عن العرب وأورد كثيرا من ذلك[٩٧].

وعدّ كثير من النحاة أن حذف حرف الجر من الأفعال التي تتعدّى بحرف الجر هو قياس على القليل من الكلام العربي، فقد أنكر سيبويه حذف الجار في: أستغفر اللّه ذنبا، و أمرتك الخير كثيرا، بحجّة أنّ ذلك قليل في كلامهم، و إنّما يتكلّم به بعض العرب. و غير جائز حذف حرف الجر مع كل ماكان متعديا إلى الفعل بحرف الجر إلاّ إذا كان قد سمع عن العرب[٩٨].

وذكر ابن جني أنّ «حذف الحروف ليس بالقياس، ذلك أن الحروف إنّما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هي أيضا، و اختصار المختصَر إجحاف به «،» و إذا قلت: أمسكت بالحبل، فقد نابت الباء عن قولك أمسكته مباشرا له و ملاصقة يدى له. و إذا قلت: أكلت من الطعام، فقد نابت (مِنْ) عن البعض، أي أكلت بعض الطعام[٩٩]».

ويرى بعض النحاة أن القياس في حذف حروف الجر ليس مضطردا. فقد نصّ الزمخشري في المفصّل على قياس حذف الجار مع (أنّ و أنْ)[١٠٠]، وقد أكّد ذلك ابن هشام بقوله: «يكثر و يطّرد مع (أنّ و أنْ) نحو قوله تعالى (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أنْ أسْلَمُوا)[١٠١] أي بأنْ. و قوله: (أَيَعِدُكُمْ أنَّكُم إذَا مِتُّم)[١٠٢] أي بأنّكم[١٠٣] و أجاز الأخفش الأصغر[١٠٤] حذف الجار مع غيرهما أيضا ـ أي مع غير (أنّ و أنْ) ـ قياسا[١٠٥].

فالقياس عند الطبري كان نتيجة للتفاعل القائم بين عقليته مفسّرا للقرآن الكريم، و حاجته لما يدعم حججه للوصول إلى فهم المعاني القرآن الكريم ولم يكن هدفا يسعى اليه.

اهتمام الطبري بالمعنى:

انصبّ اهتمام الطبري في تفسيره للقرآن الكريم على المعنى العام للآية، لامفرداتها، و هو في معظم تناولاته النحوية ينطلق من معاني الآيات، يشرح الرأي البصريّ معتمدا المعنى الذي يرونه، و يتبعه برأي الكوفيين والمعنى الذي يرونه أيضا، ثم يختم الحديث بإبراز رأيه و هو يستند إلى معنى آخر، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: (وَحَرَامٌ على قَرْيَةٍ أهْلَكْنَاهَا أنّهم لايَرْجِعُونَ)[١٠٦] فقد أشار إلى أن (لا) نافية عند بعضهم أذا كان معنى الكلام: و عزم منا على قرية أهلكناها أن لايرجعوا عن كفرهم[١٠٧]، ثم نقل عن بعضهم أن (لا) تكون زائدة في هذا الموضع أذا كان معنى الكلام: و حرام على قرية أهلكناها أن يرجعوا[١٠٨]. فالطبري يبني أحكامه النحوية بعد اعتماده المعنى.

و من ذلك ذكره لـ (ما) في قوله تعالى: (ولاتنكِحُوا مانَكَحَ آباؤكُم مِنَ النِّساءِ إلاّ مَاقَدْ سَلَفَ)[١٠٩] فالعرب تستعمل (ما) لغير العاقل، و (مَنْ) للعاقل، وقد عالج الطبري المسألة من

Page 21

معناها حين قال: «و أولى الأقوال في ذلك بالصواب، على ما قاله أهل التأويل في تأويله أن يكون معناه: ولاتنكحوا من النساء نكاح آبائكم... و يكون قوله: (مانكح آباؤكم) بمعنى المصدر[١١٠]».

أمر آخر يدلّ على اهتمام الطبري بالمعنى، و وضعه في مقدمة تناولاته النحوية، ذلك حين يبحث في قضية الحذف في كل الأبواب النحوية، نراه يتوجّه بالآية نحو المعنى، و يقدّر المحذوف بما يخدم المعنى الذي يريده، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: (وَأَمّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى)[١١١] بقراءة من قرأ (جزاءً) بتنوين النصب، على تقدير فعل محذوف قبلها بمعنى: يجازيهم جزاءً الجنّة[١١٢].

و منه اهتمامه بمعنى الجملة للوصول إلى تقدير العامل في الحال في قوله تعالى: (فإنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً)[١١٣] ذلك لأن المعنى: إن خفتم أنْ تصلّوا قياما بالأرض، فصلّوا رجالا.

ويظهر اهتمام الطبري بالمعنى، وجعله غاية من غايات تفسيره، في استخدامه للمصطلح النحوي، فهو يستخدم المصطلح الواحد في المعاني المتعددة لوجود قاسم مشترك بينها، فهو يستخدم مصطلح (التفسير) للدلالة على التمييز[١١٤] والبدل[١١٥]، اللذين يخصّصان ماقبلهما. و يستخدم (الصلة) للدلالة على الجار والمجرور حينا[١١٦]، و على نعت النكرة حينا آخر[١١٧]، والقاسم المشترك بين هذه المعاني هو أنها تخصّص ماقبلها.

الضرورة الشعرية:

ذكر الطبريّ أن بعض القرأة احتجوا لصواب قراءتهم بأبيات شعريّة وصفها بالضرورة الشعرية التي لايجوز قياس الكلام العربي عليها، لأن الشعر يتسم بالضيق بما يحويه من قيود في الوزن والقافية و غيرهما، من ذلك جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه في قوله تعالى: «وَكَذلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أولادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ»[١١٨] يقول: «قرأ ذلك بعض قرأة أهل الشام بمعنى: و كذلك زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ شركائهم أولادَهم، ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم.

و ذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح. وقد رُوي عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيّد قراءة من قرأ بما ذكرت من قرأة أهل الشأم، رأيت رواة الشعر و أهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه، و ذلك قول قائلهم:

فَزَجَجْتُهُ مُتَمَكِّناً
زَجَّ القَلُوصَ أبي مَزَادَهْ[١١٩]

فقد أورد الطبري شاهدا على ما احتجّ عليه الكوفيون من جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغيرالظرف، و حرف الجر لضرورة الشعر[١٢٠].

و من ذلك تفسيره لقوله تعالى: (واتّقُوا اللّهَ الذي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامِ)[١٢١] بقراءة من قرأ قوله (والأرحامِ) بالكسر عطفا على الضمير في (به) بمعنى: واتقوا الله الذى تساءلون به وبالأرحام. فعطف بظاهر على ضمير مجرور، و هذا العطف غير فصيح في لغة العرب لأنهم لايعطفون الاسم الظاهر على الضمير المجرور إلّا في الضرورة الشعرية، ذلك لأنّ للشعر قيودا خاصة أمّا الكلام فلا شيْ يقيّده ويلزمنا بالأخذ باللغة المكروهة الرديئة. و ممّا ورد في الشعر وقد عطف بالاسم الظاهر على الضمير المجرور للضرورة الشعرية قول مسكين الدرامي:

نُعلّقُ في مثلِ السَّواري سيوفَنا
وِ ما بينها و الكعبِ غوطُ نفانفِ

فعطف بـ (الكعب) على الضمير في (بينها) لضرورة الشعر[١٢٢] وحرص الطبري على ذكر الآراء جميعها، و ذكر حججهم دليل على ما أراده من الشمول و التوسّع في سبيل الوصول إلى مختلف الاتجاهات سواء أكانت اتجاهات القرأة أم النحاة.

طريقة عرض المسائل النحوية:

على الرغم من ضخامة تفسيرالطبري، وسعته إلّا أن سلامة عرضه كانت طابعا مميزا له، ولن أتوقف عند طريقة عرضه لتفسير القرآن بما يحويه من غزارة في الأحكام الفقهية، والمذاهب، والتيارات التي كانت سائدة في ذلك العصر، إلّا أنّ تناوله للمسائل النحوية حوى نَفَسا واحدا بشكل عام، فهو يذكر رأي نحاة البصرة أو الكوفة، وقد يحدّد أكثر فيقول: (بعض نحاة البصرة أو الكوفة، و يفصّل رأيهم و يذكر حججهم و شواهدهم من غير أن يردّ عليهم، ثمّ يورد رأي مخالفيهم و يسوق

شواهدهم أيضا، ثم يقول رأيه، و يدفع بحججه فإمّا أنْ يخالف البصريين ـ و هو الأكثر ـ و إمّا أن يوافقهم، و قليلا مانراه يذكر أسماء من يبرز آراءهم.

و إذا كانت معالجته النحوية ترتبط بقراءة قرآنية معينة، فهو ينسب القراءة إلى صاحبها، أو بلدها كقوله (قرّاء البصرة، أو قرّاء الحجاز) ثمّ يتابع عرض الآراء والحجج.

و طريقة عرضه هذه اتّبعها في تفسيره كلّه، و هي ـ على ما تحويه من جلاء لكثير من الأفكار والمسائل و توضيحها ـ لاتخلو من بعض الثغرات منها:

الإساءة لما ينقله:

أخذ الطبري كثيرا عن (معاني القرآن) للفراء، و نقل عنه نقلا شبه تام في بعض المواضع، لكنّه في بعض الأحيان لايعطي الفكرة ماتحتاجه من إيضاح، حتى تظهر في كلامه و قد بُترت، و بالمقارنة مع ما في معاني القرآن للفرّاء نراها عندالفراء أكثر وضوحا و نضجا[١٢٣].

السهو في تفسيره:

وقع الطبري في اماكن قليلة من تفسيره ببعض السهو، ذلك كأن يعرض أمرا لاعلاقة له فيما يبحث من تناولات نحوية، من ذلك قوله: إنّ الاسم المعطوف على اسم (إنّ) حكمه الرفع إذا جاء قبل مجيءالخبر، واستشهد بقول ضابيء بن الحارث البرجمي:

فَمَنْ يكُ أمسى بالمدينةِ رَحْلُهُ
فـإنّي و قَيّـارٌ بهـا لَغَـريبُ

ثم ذكر شاهدا آخر على القاعدة نفسها و هو قول الأخطل:

إنّ السيوفَ غُدُوَّها و رَوَاحَها
تركت هوازن مثل قَرْن الأعْضَبِ

و كما نرى فإنّ البيت يخلو ممّا أراد الطبري الاستشهاد على صحته، وليس فيه عطف على اسم إنّ، و إنّما فيه إبدال من المنصوب[١٢٤] ويؤكد الطبري سهوه عندما يلحق كلامه بشواهد أخرى صحيحة فيها عطف على اسم إنّ نحو قوله تعالى: (إنّ اللّهَ و ملائكَتَهُ يُصَلّونَ على النَّبيِّ)[١٢٥] برفع (ملائكتُه)[١٢٦] وقول بعض العرب الفصحاء: إنّ الحمدَ والنعمةَ لَكَ والملكُ[١٢٧].

فالطبري يذكر القاعدة النحوية و يسوق لها الشواهد من قرآن، و شعر، وكلام فصيح، و يذكر في ثنايا ذلك مالا يمسّ الفكرة مسّا مباشرا.

و من المواضع التي وقع فيها الطبري أيضا تفسيره لقوله تعالى: (عَسَى اللّهُ أنْ يَكُفَّ بَأسَ الّذينَ كَفَرُوا)[١٢٨] و ذكر في ذلك: «وقد بيّنّا فيما مضى أنّ (عسى) من الله واجبة، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع» و نتأكد من سهوه إذا عرفنا أنه لم يتعرض لـ (عسى) في تفسيره، فما أشار إليه لاوجود له[١٢٩].

و منه تفسيره لقوله تعالى (وأَسَرُّوا النَّجْوَى الّـذِينَ ظَلَمُوا)[١٣٠]، فقد ذكر أنّ لـ (الذين) وجهين من الإعراب: الأول: الجرّ على أنه صفة لـ (الناس) في آية سابقة والثاني: «الرفع على الردّ على الأسماء الذين في قوله: (وأسرّوا النّجوى)» ولو قال: الرفع على الردّ على الاسم الذي في قوله: (وأسرّوا النجوى) لكان أكثر صوابا[١٣١]، و ماوقع فيه الطبري من عثرات نستطيع إرجاعه إلى عدّة أمور أهمها:

ـ ضخامة التفسير، و طوله، و هذا ما يجعله يغفل عن أمور و هو ظانّ أنه عرض لها.

ـ الإملاء على طلابه مشافهة من غير أن يرجع إلى كتاب، بل يكتفي بما يختزنه في ذاكرته، و هذا مايوقعه ببعض اللبس والوهم.

ـ إملاوءه لتفسيره أكثر من مرّة، و ما أشار إليه من أنه ذكره سابقا ـ ولم أعثر عليه في التفسير ـ ربّما قصد بذلك أنه ذكره في إملاء سابق لتفسيره.

ـ احتمال أن يكون السهو في بعض الأمور قد وقع من طلابه الذين أملى عليهم و تناقل النسّاخ ذلك السهو حتى وصل إلينا.

ـ قد يكون سبب بعض الثغرات من النسّاخ أنفسهم.

و مهما يكن أمر هذه الثغرات، فإنها لاتنال من قيمة التفسير في عصر تداخلت فيه الآراء والمذاهب، و تشعبت فيه التيارات والأهواء، و من النادر أن نجد صاحب مذهب آنذاك لم يقده تفكيره إلى التعصب نتيجة لعوامل كثيرة.

القراءات القرآنية و مواقفه منها:

سمع عمر بن الخطاب (رض) رجلا يقرأ القرآن، فسمع آية على غير ماسمع من النبي(ص)، فأتى به عمر إلى النبي(ص)،

فقال: يا رسول الله إن هذا قرأ آية كذا و كذا. فقال رسول الله(ص): «أُنزل القرآن على سبعة أحرف كلّها شاف كاف»، ذلك لأن كتبة الوحي الذين كان النبي(ص) يملي عليهم لم يكونوا من قبيلة واحدة، بل تعددت منابتهم و قبائلهم، وقد أجاز الرسول للناس أن يقرأ كلّ بلحن قومه، حتى إذا آنس أحدهم اختلافا في قراءة سمعها من إنسان عمّا أقرأه الرسول، هرع إليه شاكيا فسمع الرسول من كلّ قراءته فأقرّه عليها قائلا: «هكذا أنزلت[١٣٢]».

لم يكن الاختلاف في الحروف سوى تنوّع في الأداء كالإمالة والترقيق لبعض الحروف أو التفخيم و غيرها مما لايعدّ تغييرا جوهريا في اللغة، ولايمس بنيتها أو أصولها العربية. و ما كلمة الحروف السبعة التي وردت على لسان الرسول(ص) إلاّ عبارة أريد بها التعدّد والكثرة[١٣٣].

و تواترت القراءات عن الرسول(ص)، وتفرّق القرأة في الأمصار من غير أن ينكر أهل هذا المصر أو ذاك قراءة من يقرئهم. ولم تطف الخلافات و تظهر إلاّ مع تقدم الزمن، عندها خُشي أن يتّسع الخرق على الراقع، فقام الخليفة عثمان بن عفان (رض)[١٣٤]، و دعا زيد بن ثابت[١٣٥]، و عبدالله بن الزبير[١٣٦]، و سعيد بن العاص[١٣٧]، و عبدالرحمن بن الحارث بن هشام[١٣٨] فنسخوها في المصاحف، وقال للرهط القرشيين الثلاثة «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنّما نزل بلسانهم، ففعلوا ذلك[١٣٩]».

و كان عثمان بن عفان قد استعار من حفصة بنت عمربن الخطاب[١٤٠] المصحف الذى جمعه زيدبن ثابت بطلب من أبي بكر الصديق[١٤١] (رض) بعد أن طلب منه عمر ابن الخطاب ذلك نتيجة ليوم اليمامة و ماخسره المسلمون من حفظتهم.

و عندما أبرد عثمان بن عفان المصاحف إلى الأمصار غدت المصاحف مرجعا للناس في خلافاتهم و حجة علت فوق كلّ شبهة، لما فيها من دقة نابعة من حرص الصحابة على القرآن الكريم.

و بقيت القراءات القرآنية بمنأى عن عامة النـاس، واقتصرت على أصحاب الشأن من علماء العصر. وانحصرت وجوه هذه القراءات بما تواتر موافقا للمصحف العثماني، إلاّ أن بعض القرأة لم ترجع في قراءتها إلى المقرئين الأئمة، فصار أهل البدع والأهواء يقرؤون بحسب اهوائهم و غاياتهم.

ولمّا زاد الخلاف بين القرأة أجمع رأي المسلمين على أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات أخذوا على عاتقهم الاعتناء بالقرآن الكريم، فاختاروا من كل مصر وجّه إليه مصحف أئمةً مشهورين بالثّقة والأمانة في النقل، و حسن الدراية و كمال العلم، أفنوا عمرهم في القراءة والإقراء، واشتهر أمرهم و أجمع أهل مصرهم على عدالتهم، ولم تخرج قراءتهم عن خطّ مصحفهم. و حرصا على صحة القراءات التي ستوءخذ عن الأئمة المختارين من أصقاع بلاد المسلمين، فقد وضعت ضوابط لابدّ من توفرها لاعتماد القراءة:

- أن يصحّ سند القراءة.
- أن توافق القراءة رسم المصحف العثماني.
- أن توافق و جهاً من وجوه العربية[١٤٢].

وقف الطبري أمام هذه القراءات موقف العارف الواثق المتمكن ليحيل كلّ قراءة إلى صاحبها و يبيّن حكمها من العربية أو موقعها من لسان العرب أو شعرهم و بيانهم.

و حسبنا أنّه ألّف «كتاب القراءات و تنزيل القرآن». وقد وصفه أبو علي الحسن ابن علي الأهوازي[١٤٣] المقرئ في كتاب «الإقناع في إحدى عشرة قراءة» قائلا «ألّف الطبري في القراءات كتابا جليلا كبيرا رأيته في ثماني عشرة مجلدة بخطوط كبار، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ[١٤٤]، و علّل ذلك و شرحه و اختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور[١٤٥]».

أمّا في تفسيره فقد كان الطبري يورد الآية ثمّ يسرد قراءات القرّاء فيسميهم أحيانا، و يكتفي أحيانا أخرى بقـوله: قرّاءالمدينة، أو قرّاء الكوفة، و في النهاية يتخيّر لنفسه على الأغلب قراءة منها، يرجحها على غيرها معتمدا الأسانيد، و علمه الغزير باللغة العربية نحوها و صرفها و أشعارها.

وإذا مارجّح قراءة على غيرها، و رأى أنها الصواب فهو يستخدم عبارة (أعجب القراءة في ذلك إليّ)[١٤٦] بمعنى: تعجبني، أو يستخدم عبارة (والصواب من القراءة في ذلك عندنا كذا)[١٤٧].

وقد تعددت طرق التناول عند الطبري للقراءة و توجيهها النحوي كثيرا، من ذلك:

- اعتماد قراءة من سبقه، و معالجة القراءة من الناحية

للغوية، كقوله تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إليه مِنْ رَبِّهِ والمؤمِنُونَ كلٌّ آمَنَ باللّهِ وملائكتِهِ و كُتُبِهِ ورُسُلِهِ)[١٤٨]. قال الطبري: «وقد رُوي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك:

(وكِتَابِهِ)، و يقول: الكتاب أكثر من الكتب. «و يعلّق الطبري على هذه القراءة قائلا: «و كأن ابن عباس يوجّه تأويل ذلك إلى نحو قوله (والعَصْرِ * إنَّ الإنسانَ لَفي خُسْرٍ)[١٤٩] بمعنى: جنس (الناس)، و جنس (الكتاب) كما يقال: ما أكثر درهم فلان و دينارِه، ويراد به جنس الدراهم والدنانير.[١٥٠]».

فالطبري يذكر الآية، ثم يذكر قراءة ابن عباس ترجمان القرآن، و يبيّن رأيه فيها معلّلا ذلك تعليلا رأى فيه أنه أقرب إلى الصواب.

ـ اعتماد القاعدة النحوية في تخريج القراءة، ذلك في تفسير قوله تعالى: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فاستَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى)[١٥١]. يقول الطبري: «وقد اختلفت القرّاء في قراءة قوله (ثمود) فقرأته عامة القرّاء من الأمصار غير الأعمش[١٥٢]. و عبدالله بن أبي إسحاق[١٥٣] برفع (ثمودُ)، وترك إجرائها[١٥٤] على أنها اسم للأمّة التي تعرف بذلك، و أمّا الأعمش فإنه ذُكر عنه أنه كان يجري ذلك في القرآن كلّه إلاّ في قوله (و آتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً)[١٥٥]، فإنه كان لا يجريه في هذا الموضع خاصه من جل أنّه في خط المصحف في هذا الموضع بغير ألف. و كان يوجّه ثمود إلى أنه اسم رجل بعينه معروف، أو اسم جبل معروف. وأمّا ابن إسحاق فإنه كان يقرؤه نصبا (و أمّا ثمودَ) بغير إجراء، و ذلك و إن كان له في العربية وجه معروف، فإن أفصح منه و أصحّ في الإعراب عند أهل العربية الرفع، لطلب (أمّا) الأسماء، و أنّ الأفعال لا تليها، و إنّما تعمل العرب الأفعال التي بعد الأسماء فيها، إذا حُسنَ تقدمها قبلها، و الفعل في (أمّا) لا يحسن تقديمه قبل الاسم، ألا ترى أنه لا يقال: وأمّا هديناهم فثمود، كما يقال: (وأمّا ثمودُ فهديناهُمْ).

والصواب من القراءة في ذلك عندنا: الرفع و ترك الإجراء، أمّا الرفع فلما وصفت، وأمّا ترك الإجراء، فلأنه اسم للأمّة»[١٥٦].

ـ اعتماد المعنى في ترجيح إحدى القراءات، ذلك في تفسير قوله تعالى: (أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ و بَنِينَ)[١٥٧]. قال الطبري: «اختلفت القرّاء في قراءة قوله (أن كان)، فقرأ ذلك أبوجعفر المدني[١٥٨] و حمزة[١٥٩]: (أَأَنْ كانَ ذا مالٍ)، بالاستفهام بهمزتين، و تتوجّه قراءة من قرأ ذلك كذلك إلى وجهين: أحدهما أن يكون مراداً به تقريع هذا الحلاّف المهين، فقيل: ألأن كان هذا الحلاّف المهين ذا مال و بنين (إذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آياتُنَا قَالَ أساطِيرُ الأوّلِينَ)[١٦٠]؟ و هذا أظهر وجهيه.

والآخر أن يكون مرادا به: ألأن كان ذا مال و بنين تطيعه، على وجه التوبيخ لمن أطاعه[١٦١]».

ـ التوفيق بين القراءة والكلام الفصيح، وردّ القراءة ـ إذا كانت لا تتّفق مع وجه نحوي ـ مالم تكن مدعمة بالأسانيد الصحيحة، ذلك في تفسير قوله تعالى:

(ولا يَحْسَبَنَّ الّذينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إنّهُمْ لا يُعْجِزُونَ)[١٦٢] فالطبري يعطي رأيه ناعتا القراءة بأنها غير حميدة مدعّما رأيه بحجج يراها صحيحة، و هي مخالفتها للّغة العربية الفصيحة، و شذوذها عن قراءة قرّاء القرآن الكريم.

يقول الطبري في ذلك: «و قرأ ذلك بعض قرأة المدينة والكوفة: (وَلا يَحْسَبَنَّ الّذِيْنَ كَفَرُوا) بالياء في (يَحسبنّ) و كسر الألف من (إنّهم). و هي قراءة غير حميدة لمعنيين[١٦٣].

أحدهما: خروجها من قراءة القرأة و شذوذها عنها.

والآخر: بعدها من فصيح كلام العرب».

و يتابع الطبري تقوية حجة بتعرضه لهذه القراءة من الجانب النحوي ليبيّن وجه الخلل في ذلك، رابطا بين القراءة القرآنية والقاعدة النحوية، فإنْ لم يكن للقراءة وجه نحوي مقبول، أو قياس على لغة عربية فصيحة فهذا كاف لإضعافها إنْ لم تكن مدعمه بالأسانيد الصحيحة. «و ذلك أنّ (يحسب) يطلب في كلام العرب منصوبا و خبره»[١٦٤]، كقوله: عبدالله يحسب أخاك قائما، و يقوم وقام.

فقارىء هذه القراءة أصحب (يحسب) خبرا لغير مخبر عنه مذكور. و إنّما كان مراده ظنّي[١٦٥] ولا يحسبَنّ الذين كفروا سبقوا أنّهم لا يُعجزُوننَا. فلم يفكّر في صواب مخرج الكلام وسقمه، واستعمل في قراءته ذلك كذلك، ماظهر له من مفهوم الكلام. و أحسب أنّ الذي دعاه إلى ذلك، الاعتبار بقراءة عبدالله[١٦٦] و ذلك أنه فيما ذكر في مصحف عبدالله: (ولا يحسبَنَّ الّذِينَ كَفَرُوا أنّهم سَبَقُوا إنّهم لا يُعجزُونَ) و هذا فصيح صحيح، إذا أدخلت (أنّهم) في الكلام، لأن (يحسبن) عاملة في (أنهم) و إذا لم يكن في

الكلام (أنهم) كانت خالية من اسم تعمل فيه[١٦٧]».

«وقرأ ابن عامر[١٦٨]، و حمزة، و حفص[١٦٩]: (ولايحسبَنّ الذين كَفَرُوا) بالياء و قال الزجّاج في ذلك: وجهها ضعيف عند أهل العربية، إلّا أنها جائزة على أن يكون المعنى: ولايحسبَنّ الذين كفروا أنْ سَبَقوا، لأنها في حروف ابن مسعود: (أنهم سبقوا). فـ (أنْ) مخففة من (أنَّ)، و (أنَّ) تنوب عن الاسم والخبر.

قال: و فيها وجه آخر يكون: ولايحسبَنَّ قبيلُ المؤمنين الذين كفروا سبقوا.

و قرأ الباقون: (ولاتَحْسَبَنّ الذين) بالتاء. فـ (الذين) المفعول الأول، و (سبقوا) المفعول الثاني. المعنى: لاتحسبَنّ يا محمد من أفلت من هذه الحرب قد سبق إلى الحياة[١٧٠]»

هذه أمثلة للطريقة التي اعتمدها الطبري في تناوله للقراءات القرآنية والنهج الذي سلكه، محاولا التماس العلة النحوية فيما يريده، ثم إعطاء رأيه بهذه القراءة مبينا مكانتها و قربها من كلام العرب ولغتهم مؤيدا حجّته بآيات أخرى من القرآن الكريم، أو الشعر العربي.

موقفه من التراث النحوي:

اتسمت المواقف النحوية عندالطبري بالاستيعاب والشمول، ولم يكن تابعا للكوفيين متابعة عمياء متعصّبة، بل كان يورد الآية الكريمة ويشير إلى رأي الكوفيين و يشرحه، كما يشرح رأي البصريين، ثم يورد رأيه، فإن كان رأيه يوافق أحد الآراء أشار إلى ذلك، و إن خالف الآراء السابقة خطّأها مبينا الصواب الذي يراه، معللا ذلك بكثير من الآيات، و الأبيات الشعرية.

و إذا كان رأي الطبري موافقا لآراء الكوفيين فإنّ ذلك لم يكن من باب الالتزام المطلق بمدرسة الكوفة، بل كان من باب القناعة والاستقلال بالرأي، والرأي المستقلّ سمة بارزة عندالطبري فهو ظاهر في المسائل النحوية التي تناولها في تفسيره، كما ظهر استقلاله عن الشافعي بمذهب خاص، و غدت له اختيارات خاصة به جوّدها واحتجّ لها فلم يقلّد أحدا[١٧١]

و نستطيع أن نقسم مواقفه النحوية التي وردت في تفسيره أقساما عدّة:

١ ـ مسائل كان الطبري فيها كوفيّ الرأي و هي كثيرة، منها:

قوله في تفسير قوله تعالى: (وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً)[١٧٢]:

«و أمّا نصب (الرفيق) فإن أهل العربية مختلفون فيه.

فكان بعض نحويي البصرة يرى أنه منصوب على الحال، و يقول: هو كقول الرجل: (كَرُمَ زيدٌ رجلاً)، و يعدل به عن معنى (نِعْمَ الرَّجلُ) و يقول: إنّ (نعم) لاتقع إلّا على اسم فيه (ألف ولام) أو على نكرة.

و كان بعض نحويي الكوفة يرى أنه منصوب على التفسير[١٧٣]، و ينكر أن يكون حالا، و يستشهد على ذلك بأن العرب تقول: (كرم زيدٌ من رجل) و (حسن أولئك من رفقاء) و أنّ دخول (مِنْ) دلالة على أن (الرفيق) مفسِّرة. قال: وقد حكي عن العرب: (نعمتم رجالا) فدلّ على أن ذلك نظير قوله: (وحسنتم رفقاء).

قال أبوجعفر: وهذا القول أولى بالصواب، للعلّة التي ذكرنا لقائليه[١٧٤]».

وقوله في تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّها الّذِينَ آمَنُوا لاتَقْتُلُوا الصَّيْدَ و أَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُم مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مثلُ مَاقَتَلَ من النَّعَمِ)[١٧٥]:

«وقد اختلفت القرأة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قرأة المدينة و بعض البصريين: (فَجَزاءُ مثلِ ما قَتَلَ من النَّعَمِ) بإضافة (الجزاء) إلى (المثل)، و خفض (المثل).

و قرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين: (فجزاءٌ مثلُ ما قتل) بتنوين (الجزاء) و رفع (المثل) بتأويل: فعليه جزاءٌ مثلُ ماقتل.

قال أبوجعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب، قراءة من قرأ: (فَجَزَاءٌ مثلُ ما قتل) بتنوين (الجزاء) و رفع (المثل)، لأن (الجزاء) هو (المثل)، فلا وجه لإضافة الشيء إلى نفسه[١٧٦] و قوله في تفسير قوله تعالى: (إنَّ ربَّكَ هو أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عن سبيلِهِ و هو أَعْلَمُ بالمُهْتَدِينَ)[١٧٧]: «واختلف أهل العربية في موضع: (مَن) في قوله: (إنَّ ربَّكَ هو أعلم من يضلّ) فقال بعض نحويي البصرة: موضعه خفض بنيّة (الباء). قال: و معنى الكلام: إنّ ربَّكَ هو أعلم بمن يضلّ[١٧٨].

وقال بعض نحويي الكوفة: موضعه رفع لأنه بمعنى (أيّ) والرافع له (يضلّ)[١٧٩].

Page 21

قال أبوجعفر: والصواب من القول في ذلك أنه رفع بـ (يضلّ) و هو في معنى (أيّ) و غير معلوم في كلام العرب اسم مخفوض بغير خافض فيكون هذا له نظيرا[١٨٠].

٢ ـ مسائل كان فيها بصريَّ الرأي، منها:

قوله في تفسير قوله تعالى: (فَشَهَادَةُ أحدِهِمْ أربَعُ شهاداتٍ باللّهِ إنّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ)[١٨١]: «فقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة (أربعَ شهادات) نصبا، ولنصبهم ذلك و جهان: أحدهما: أن تكون الشهادة في قوله (فشهادة أحدِهم) مرفوعة بمضمر قبلها، و تكون (الأربع) منصوبة بمعنى الشهادة، فيكون تأويل الكلام حينئذ: فعلى أحدهم أن يشهد أربعَ شهادات بالله، والوجه الثاني: أن تكون الشهادة مرفوعة بقوله (إنّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ) والأربع منصوبة بوقوع الشهادة عليها: شهادتي ألف مرة: انك لرجل سوء...

وقرأ ذلك عامة قرّاءالكوفيين: (أربعُ شهادات) برفع الأربع و يجعلونها للشهادة مرافعة، و كأنهم وجّهوا تأويل الكلام، فالذي يلزم من الشهادة، أربع شهادات بالله إنّه لمن الصادقين.

و أَوْلى القراءتين في ذلك عندي بالصواب: قراءة من قرأ (أربعَ شهاداتٍ) بنصب (أربع) بوقوع الشهادة عليها[١٨٢].

وقوله في تفسير قوله تعالى: (أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لعلّكُمْ تَصطَلُونَ):[١٨٣]

«و كان بعض نحويي البصرة يقول: إذا جعل القبس بدلا من الشهاب، فالتنوين في الشهاب، وإن أضاف الشهاب إلى القبس، لم ينوّن الشهاب.

وقال بعض نحويي الكوفة: إذا أضيف الشهاب إلى القبس فهو بمنزلة قوله (وَلَدَارُ الآخِرَةِ)[١٨٤] ممّا يضاف إلى نفسه إذا اختلف اسماه ولفظاه، توهما بالثاني أنه غير الأوّل. قال: و مثله حبّة الخضراء، وليلة القمراء، ويوم الخميس و ماأشبهه. وقال آخر منهم: إن كان الشهاب هو القبس لم تجز الإضافة لأنّ القبس نعت، ولايضاف الاسم إلى نعته الا في قليل من الكلام، وقد جاء (وَلَدَارُ الآخِرَةِ) و (وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ)[١٨٥].

والصواب من القول في ذلك: أن الشهاب إذا أريد أنه غيرالقبس، فالقراءة فيه بالإضافة لأن معنى الكلام حينئذ مابيناّ أنّه شعلة قبس، كما قال الشاعر:

في كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ
فيها سِنانٌ كشُعْلَةِ القَبَسِ[١٨٦]

وإذا أريد بالشهاب أنه هو القبس، أو أنه نعت له، فالصواب في الشهاب التنوين، لأن الصحيح في كلام العرب ترك إضافة الاسم إلى نعته، و الى نفسه، بل الإضافات في كلامها المعروف: إضافة الشيء إلى غير نفسه، و غير نعته[١٨٧].

وقوله في تفسير قوله تعالى: (خَلَطُوا عملاً صالِحاً و آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَنْ يَتُوبَ عليهِمْ[١٨٨]): «فإن قال قائل: و كيف قيل: (خَلَطُوا عملاً صالحاً و آخَرَ سيِّئاً) و إنما الكلام: خلطوا عملا صالحا بآخر سيّءٍ؟ قيل: اختلف أهل العربية في ذلك.

فكان بعض نحويي البصرة يقول: قيل ذلك كذلك، وجائز في العربية أن يكون (بآخر) كما تقول (استوى الماء والخشبة) أى: بالخشبة، و (خلطت الماء واللبن).

و أنكر (آخر) أن يكون نظير قولهم: (استوى الماء والخشبة) و اعتل في ذلك بأن الفعل في (الخلط) عامل في الأول والثاني، و جائز تقديم كل واحد منهما على صاحبه، و أن تقديم (الخشبة) على (الماء) غير جائز في قولهم: (استوى الماء والخشبة) و كان ذلك عنده دليلا على مخالفة ذلك (الخلط).

قال أبوجعفر:والصواب من القول في ذلك عندي: أنه بمعنى قولهم: (خلطت الماء واللبن) بمعنى: خلطته باللبن[١٨٩].

٣ ـ مسائل يورد الطبري فيها الآراء من دون ذكر رأيه، منها:

قوله في تفسير قوله تعالى: (النارُ يُعْرَضُونَ عَلَيها غُدُوّاً وَعَشِيّاً)[١٩٠]:

«و كان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك: إنّما هو مصدر، كما تقول أتيته ظلاما، جعله ظرفا و هو مصدر. قال: ولو قلت: موعدُك غُدوةٌ، أو موعدك ظلام فرفعته، كما تقول: موعدك يومُ الجمعة، لم يحسن، لأن هذه المصادر و ماأشبهها من نحو: سحر، لاتجعل إلّا ظرفاً.

وقال نحويّو الكوفة: لم يسمع في هذه الأوقات و إن كانت مصادر إلّا التعريب، موعدك يومٌ، موعدك صباح ورواح، كما قال جلّ ثناؤه: (غُدُوُّهَا شَهْرٌ و رَوَاحُها شَهْرٌ)[١٩١].

فرفع، و ذكروا أنهم سمعوا: إنّما الطَّيْلَسَان شَهْرَان[١٩٢]. قالوا: ولم يسمع فى الأوقات النكرات إلا الرفع إلا قولهم: إنّما

Page 21

سخاوءك أحيانا. وقالوا: إنّما جاز ذلك، لأنه بمعنى: إنّما سخاوءك الحين بعد الحين، فلما كان تأويله الاضافة نُصب»[١٩٣].

٤ ـ مسائل يورد الطبري فيها آراء مستقلة، منها:

قوله في تفسير قوله تعالى: (فَإنْ عُثِرَ على أنَّهما استَحَقَّا إثْماً فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا من الّذين استَحَقَّ عليهِم الأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ باللّهِ)[١٩٤]:

«واختلف أهل العربية في الرافع لقوله: (الأوليان) إذا قرىء كذلك.

فكان بعض نحويي البصرة يزعم أنه رفع ذلك بدلا من (آخران) في قوله: (فآخران يقومان مقامهما) وقال: إنما جاز أن يبدل (الأوليان) و هو معرفة من (آخران) و هو نكرة لأنه حين قال: (يقومان مقامهما من الذين استحقّ عليهم) كان كأنه قد حدّهما حتى صارا كالمعرفة في المعنى: فقال: (الأوليان) فأجرى المعرفة عليهما بدلا. قال: و مثل هذا مما يجري على المعنى كثير، و استشهد بصحة قوله ذلك بقول الراجز[١٩٥]:

عَلَيَّ يَومَ يَملِكُ الأُمُورَا صَوْمُ شُهُورٍ وَجَبَتْ نُذُورَا
وَبَادِناً مُقَلَّداً مَنْحُورَا

قال: فجعله: عليّ واجب، لأنه في المعنى قد أوجب.

وكان بعض نحويي الكوفة ينكر ذلك و يقول: لايجوز أن يكون (الأوليان) بدلا من (آخران) من أجل أنه قد نسق[١٩٦] (فيقسمان) على (يقومان) في قوله: (فآخران يقومان) فلم يتمّ الخبر بعد (مِنْ) قال: ولايجوز الإبدال قبل إتمام الخبر. وقال: غير جائز: (مررت برجلٍ قام زيدٍ وقعد) و (زيد) بدل من (رجل).

قال أبوجعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: (الأوليان) مرفوعان بما لم يسمّ فاعله و هو قوله (استُحِقَّ عَلَيْهِم)[١٩٧].

٥ ـ مسائل فصل فيها الطبري بين القراءة والقاعدة، منها:

قوله في تفسير قوله تعالى: (لاَتَدْخُلُوا بيوتَ النَّبيِّ إلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إلى طَعَامٍ غيرَ ناظِرِين إنَاه)[١٩٨]: و نصب (غيرَ) في قوله (غيرَ ناظِرين إناه) على الحال من الكاف والميم في قوله (إلّا أنْ يُوءذَنَ لَكُمْ) لأن الكاف والميم معرفة و (غير) نكرة، و هي من صفة الكاف والميم.

وكان بعض نحويي البصرة يقول: لايجوز في (غير) الجر على الطعام إلّا أن تقول: أنتم... و كان بعض نحويي الكوفة يقول: لو جعلت (غير) في قوله (غير ناظرين إناه) خفضا كان صوابا لأن قبلها (الطعام) و هو نكرة، فيجعل فعلهم تابعا للطعام لرجوع ذكرالطعام إلى (إناه).

كما تقول العرب: رأيت زيداً مع امرأةٍ محسناً إليها، و محسنٍ إليها فمن قال: (محسنا) جعله من صفة زيد، و من خفضه فكأنه قال: رأيته مع التي يحسن إليها، فإذا صارت الصلة للنكرة أتبعتها، و إن كانت فعلا لغير النكرة.

والصواب من القول في ذلك عندنا القول بإجازة جر (غيرِ) في (غيرِ ناظِرِينَ) في الكلام لا في القراءة... فأمّا في القراءة فغير جائز في (غير) غيرالنصب لإجماع الحجّة من القرّاء على نصبها[١٩٩].

فالطبري يقرّالقاعدة و صحتها في الكلام، ولايجيزها في الآية الكريمة لأن القرّاء لم يقرؤوا (غيرِ) بالكسر، بل أجمعوا على نصب (غيرَ).

٦ ـ مسائل أخذ فيها الطبري بالأشهر الأعرف من لغة العرب، منها:

تفسيره لقوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا للمَلاَئِكَةِ اسجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلّا إبليسَ لَمْ يَكُنْ من السّاجِدِينَ)[٢٠٠]. يقول: «و (ثمّ) في كلام العرب لاتأتي إلّا بإيذان انقطاع ما بعدها عمّا قبلها، و ذلك كقول القائل: (قمت ثمّ قعدت)، لايكون (القعود) إذا عطف به بـ (ثمّ) على قوله (قمت) إلّا بعد (القيام) و كذلك ذلك في جميع الكلام. ولو كان العطف في ذلك بالواو جاز أن يكون الذي بعدها قد كان قبل الّذي قبلها» ثم يقول: «فإنْ ظنّ ظانّ أن العرب إذا كانت ربّما نطقت بـ (ثمّ) في موضع (الواو) في ضرورة الشعر كما قال بعضهم:

سألْتُ ربيعةَ: مَنْ خيرُها
أباً ثمّ أمّاً؟ فقالَتْ: لَهْ[٢٠١]

يعني: أبا و أمّا، فإن ذلك جائز أن يكون نظيره فإن ذلك بخلاف ماظن.

و ذلك أن كتاب الله جلّ ثناؤه نزل بأفصح لغات العرب، و غير جائز توجيه شيء منه إلى الشاذ من لغاتها، وله في الأفصح

الأشهر معنى مفهوم ووجه معروف[٢٠٢].

فالطبري يردّ ماذكر من أنّ (ثم) بمعنى (الواو) على الرغم من الشاهد الشعري المذكور، وحجته في ذلك أنّ البيت شاذّ، ولايجوز أن نوجّه معنى الآية إلى الشاذ من لغات العرب، و على ذلك لايجوز أن تكون (ثمّ) بمعنى (الواو)، لأنّ لكل أداة معناها.

تأثره بالفراء:

تحلّق الطبري حول العلماء ردحا طويلا من الزمن، و ركض وراءهم في كل مكان إلى أن جمع ثروته، وقويت شوكته، وغدا علما في التفسير والحديث والفقه.

وقد ارتوى الطبري و نهل من عدّة منابع أساسية، منها أخذه عن شيوخه الذين لازمهم، و عايشهم و تأثر بهم في فارس والعراق والشام و مصر، و ورد ذكرهم في تفسيره و عرفناهم من أخباره و سائر كتبه، يروي و ينقل عنهم متحرّيا الدّقّة والأمانَة والصدق.

وهناك شيوخ آخرون تأثر بهم الطبري تأثرا كبيرا، و لازمته أفكارهم بما قرأه من كتبهم، و سمع آراءهم من أساتذته، ولم يخف الطبري تأثره بمن سبقه بل كان يظهر هذا التأثر في كتبه بما كان يورده عنهم من مسائل و آراء، و لعلّ التأثر النحوي والآراء المتعددة المتفرعة عنه هوما أردنا رصده في بحثنا لذلك يجدر بنا أن نقف عند من أخذ عنهم و أبرز آراءهم فأيدها في مكان و خالفها في مكان آخر.

و يأتي الفرّاء و أبو عبيدة في مقدمة من تأثر الطبري بهم في المسائل النحوية من دون أن يتعصب لها أوعليها بل كان اجتهاده برأيه الذي يعتمد الحجّة المدعومة سمة ظاهرة في العلاقة الفكرية التي أراد أن يقيمها معهما على الرغم من انتمائهما إلى مدرستين مختلفتين كانتا محوري الصراع بين النحاة آنذاك.

فالفراء هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي ولد بالكوفة سنة ١٤٤ هـ ووفاته كانت في طريق عودته من مكة سنة ٢٠٧ هـ و قيل ٢٠٩ هـ. كان زعيم الكوفيين بعد الكسائي وقد بلغ في العلم المكانة السامية والغاية العالية.

يقول ثعلب: «لولا الفراء لما كانت عربية، لأنه خلّصها و ضبطها. ولولا الفراء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع و يدّعيها كلّ من أراد، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم و قرائحهم فتذهب» وجاء في تاريخ بغداد: و كان يقال: النحو الفرّاء، والفراء أميرالمؤمنين في النحو.

وقال ثمامة بن الأشرس المعتزلي في الفراء لمّا لقيه على باب المأمون[٢٠٣]: «فرأيت أبهة أديب، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده، و عن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم، وبالنحو ماهرا، و بالطبّ خبيرا، و بأيام العرب وأشعارها حاذقا فقلت: مَن تكون؟ و ماأظنك إلّا الفراء، فقال: أنا هو، فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون، فأمر بإحضاره، و كان سبب اتصاله به».

و كان قوي الحفظ، لايكتب مايتلقاه عن الشيوخ استغناء بحفظه، معتمدا على ذاكرة قوية تغنيه عن الكتابة[٢٠٤]، و هذا ماجعله لايقتني الكتب الكثيرة. يقول ثعلب: «لمّامات الفرّاء لم يوجد له إلا رؤوس أسفاط فيها مسائل تذكرة و أبيات شعر[٢٠٥]».

و تظهر ملامح تأثر الطبري النحوي بالفراء صاحب (معاني القرآن) في تفسيره بأشكال عدّة أهمها:

١ ـ النقل الحرفي عن الفرّاء في معاني القرآن مع ذكر اسمه:

لايمكن لأحد أن ينكر تأثر الطبري بالفراء في «معاني القرآن»، وقد وصل التأثر إلى حدّ النقل بدقة كاملة تامّة مع الإشارة إلى الفرّاء.

و عادة الأخذ عن السابقين ليست بجديدة، و كذلك ذكر أقوال السابقين من دون نقص أو تعديل، حتى إنهم كثيرا ماكانوا يغفلون مصدر نقلهم لأقوالهم ذلك لأنهم يرون أنّ العلم ملك للجميع، وإذا ما طرحت الفكرة صارت مشاعا للناس في تداولها. و هذا يتنافى مع نظرتنا للأخذ والنقل في عصرنا، و يخالف أبسط قواعد الأمانة العلمية.

آ ـ وممّا ورد من نقل الطبري عن الفراء تفسيره لقوله تعالى: (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهلَكْنَا قبلَهُم من القـرونِ يَمْشُونَ فِي مساكِنِهِمْ)[٢٠٦]:

«و كان الفراء يقول: لايجوز في (كم) في هذا الموضع أن يكون إلّا نصبا بأهلكنا، و كان يقول: و هو و إن لم يكن إلا نصبا، فإن جملة الكلام رفع بقوله (يَهْدِلَهُمْ) و يقول: ذلك مثل قول القائل: قد تبيّن لي أقام عمرو أم زيد، في الاستفهام[٢٠٧]».

ب ـ و تفسيره لقوله تعالى: (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ)[٢٠٨]:

«وكان الفراء يختار الوقوف عليها بالتاء، ويقول: من العرب من يخفض التاء، فدلّ على أنها ليست بهاء التأنيث، فصارت بمنزلة دَرَاكِ و نَظَارِ و أمّا نصب التاءفيهما، فلأنهما أداتان، فصارتا بمنزلة خمسة عشر، و كان الفراء يقول: إن قيل: إنّ كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها، و إن نصبها كنصب قوله: ثُمَّتَ جلست و بمنزلة قول الشاعر:

مـاوِيَّ يـارُبَّـتَـمـا غـارةٍ
شعواءَ كاللذْعَةِ بالمِيْسَمِ[٢٠٩].

قال: فنصب هيهات بمنزلة هذه الهاء التي في (رُبّت) لأنها دخلت على حرف، على ربّ و على ثمّ، و كانا أداتين، فلم يغيرهما عن أداتها فنصبا[٢١٠].

ج ـ و تفسيره لقوله تعالى: (يَا حَسْرَتَا عَلَى مَافَرَّطتُ في جَنبِ اللّهِ)[٢١١]: «وذكر الفرّاء أنّ أبا ثَرْوان أنشده:

تَـزُورُونَها ولاأزورُ نِسـاءَكُمْ
أَلهفَ لأولادِ الإماءِ الحَواطِبِ[٢١٢]

خفضا كما يخفض في النداء إذا أضافه المتكلّم إلى نفسه[٢١٣]».

د ـ و تفسيره لقوله تعالى: (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ والأرضِ إنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تنطِقُونَ)[٢١٤]:

«وقال الفراء: الجمع بين (ما) و (أنّ) في هذا الموضع و جهان: أحدهما: أن يكون ذلك نظير جمع العرب على الشيئين من الأسماء والأدوات كقول الشاعر في الأسماء:

من النَّفر اللائي الّذين إذا هُمُ
يَهابُ اللّئامُ حَلْفَة البابِ قَعْقَعُوا[٢١٥]

فجمع بين اللائي والذين، وأحدهما مجزأ من الآخر، و كقول الآخر في الأدوات:

مـا إنْ رأيتُ ولاسمِعْتُ بِـهِ
كاليومِ طالي أيْنُقٍ جُرْبِ[٢١٦]

فجمع بين (ما) و بين (إن)، وهما جحدان يجزأ أحدهما من الآخر[٢١٧].

هـ ـ و تفسيره لقوله تعالى: (فاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ، ولاتُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً)[٢١٨]

«قال الفراء: (أو) هاهنا بمنزلة الواو، و في الجحد والاستفهام والجزاء تكون بمعنى (لا) فهذا من ذلك مع الجحد، و منه قول الشاعر[٢١٩]:

لاوَجْدُ ثَكْلَى كـما وجِدْتُ وَلَا
وَجْـدُ عَجـوُلٍ أضَلَّهـا رُبَـعُ

أو وَجْـدُ شَيْخٍ أضَـلَّ ناقَتَـهُ
يـومَ تَوافَى الحجِيـجُ فانْـدَفَعُوا

أراد ولا وجدُ شيخ[٢٢٠]».

٢ ـ النقل عن الفراء من دون الإشارة إليه:

لم يكن أمر النقل من دون ذكر المنقول عنه أمرا جديدا عند الطبري، بل سبق إليه و شاع هذا الأمر، لذا فإننا نرى في مواضع كثيرة أن الطبري نقل عن الفرّاء نقلا يكاد يكون مطابقا في كثير من الأحيان مغفلا مصادره سواء أكان الفرّاء أم غيره. و مما ورد عنده من ذلك:

آ ـ قول الطبري في تفسيره لقوله تعالى (ولِتُكْمِلُوا العِدَّةَ)[٢٢١]:

«قال بعض نحويي الكوفة: وهذه (اللام) التي في قوله: (ولتكملوا) لام (كي) لو ألقيت كان صوابا.

قال: والعرب تدخلها في كلامها على إضمار فعل بعدها، ولاتكون شرطا للفعل الذى قبلها و فيها (الواو): ألا ترى أنّك تقول: (جئتك لتحسن إليّ) ولاتقول: (جئتك ولتحسن إليّ) فإذا قلته فأنت تريد: ولتحسن جئتك. قال: و هذا في القرآن كثير، منه قوله: (وَلِتَصْغَى إلَيْهِ أفئِدَةُ الّذينَ لايُؤمِنُونَ بالآخرَةِ)[٢٢٢] و قوله : (وَكَذَلِكَ نُرِي إبرَاهيمَ مَلَكوتَ السماواتِ والأرضِ وَلِيكونَ من الموقِنِينَ)[٢٢٣] لولم تكن فيه (الواو) كان شرطا على قولك: أريناه ملكوت السماوات والأرض ليكون. فإذا كانت (الواو) فيها، فلها فعل مضمر بعدها، و (ليكون من الموقنين)، أريناه»[٢٢٤].

ب ـ وقوله في تفسير قوله تعالى (وَمَا بِكُمْ من نِعمَةٍ فَمِنَ اللّهِ، ثمّ إذَامَسَّكُمُ الضرُّ فإليه تَجْأَرُونَ)[٢٢٥].

«وقال بعض الكوفيين: (ما) في معنى الجزاء، ولها فعل مضمر كأنك قلت: ما يكن بكم من نعمة فمن الله، لأن الجزاء لابدّله من فعل مجزوم، إن ظهر فهو جزم و إن لم يظهر فهو مُضْمَر، كما قال

الشاعر:

إنِ العَقْلُ في أموالِنا لانَضِقْ بِهِ
ذِراعاً و إنْ صَبْراً فنَعرِفُ لِلصَّبْرِ

وقال: أراد: إن يكن العقل فأضمره، قال: و إن جعلت ما بكم في معنى الذي: جاز، و جعلت صلته (بكم) و (ما) في موضع رفع بقوله: (فمن الله) و أدخل الفاء، كما قال: (قُلْ إنَّ المَوْتَ الّذِي تَفِرُّونَ منْهُ فإنَّهُ مُلاقِيكُمْ)[٢٢٦] و كلُّ اسمٍ وصلٍ مثل (من وما والذي) فقد يجوز دخول الفاء في خبره، لأنه مضارع للجزاء، والجزاءقد يجاب بالفاء، ولايجوز أخوك فهو نائم، لأنه اسم غيرموصول، وكذلك تقول: مالُك لي، فان قلت: مالك، جاز أن تقول: مالك فهو لي، و إن ألقيت الفاء فصواب[٢٢٧].

ج ـ و قوله في تفسير قوله تعالى (وَكَمْ أهلَكْنَا من القرونِ من بعدِ نوحٍ ، و كَفَى بِرَبِّكَ بذنوُبِ عبادِهِ خبيراً بصيراً)[٢٢٨]:

«وقوله (و كفى بربّك) أدخلت الباء في قوله (بربّك) و هو في محل رفع، لأنّ معنى الكلام: و كفاك ربّك، و حسبُك ربّك بذنوب عباده خبيرا دلالة على المدح، و كذلك تفعل العرب في كلّ كلام كان بمعنى المدح أو الذم. تدخل في الاسم الباء، والاسم المدخلة عليه الباء في موضع رفع، لتدلّ بدخولها على المدح أو الذم كقولهم: أكرِمْ به رجلا، وناهيك به رجلا وجاد بثوبك ثوبا، وطاب بطعامكم طعاما، و ما أشبه ذلك من الكلام، ولو أسقطت الباء مما دخلت فيه من هذه الأسماء، رُفعت، لأنّها في محل رفع، كما قال الشاعر[٢٢٩]:

و يُخبِرني عن غائبِ المرءِ هدْيُهُ
كفى الهدْيُ عمّا غيّبَ المرءُ مُخبِرا

فأمّا إذا لم يكن في الكلام مدح أو ذم، فلا يدخلون في الاسم الباء لايجوز أن يقال: قام بأخيك، و أنت تريد: قام أخوك، إلا أن تريد قام رجل آخر به، و ذلك معنى غير المعنى الأول[٢٣٠]».

د ـ وقوله في تفسير قوله تعالى (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بإلحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ من عذابٍ أليمٍ)[٢٣١]:

«و أمّا بعض الكوفيين فإنه كان يقول: أدخلت الباء فيه، لأنّ تأويله: و من يرد بأن يلحد فيه بظلم. و كان يقول: دخول الباء في (أنْ) أسهل منه في (إلحاد)، و ما أشبهه، لأن (أنْ) تُضْمَر الخوافض معها كثيرا، و تكون كالشرط، فاحتملت دخول الخافض و خروجه، لأنّ الإعراب لايتبيّن فيها، وقال في المصادر: يتبيّن الرفع والخفض فيها، قال و أنشدني أبو الجرّاح:

فَلَمّا رجَتْ بالشّربِ هزَّلَها العَصَا
شحيحٌ له عندَ الأداءِ نَهيمُ[٢٣٢]

وقال امروء القيس:

ألا هل أتاها و الحوادثُ جمّةٌ
بأنّ امرأ القيس بنَ تَمْلِكَ بَيْقَرا[٢٣٣]

قال: فأدخل (الباء) على (أنّ) و هي في موضع رفع، كما أدخلها على (إلحاد)، و هو في موضع نصب، قال: وقد أدخلوا (الباء) على (ما)، إذا أرادوا بها المصدر كما قال الشاعر[٢٣٤]:

ألَمْ يأتِيكَ والأنباءُ تنْمِي
بما لاقتْ لبُونُ بَنِي زِيادِ[٢٣٥]

وقال: و هو في (ما) أقلّ منه في (أنْ) لأنّ (أنْ) أقلّ شبها بالأسماء من (ما). قال: وسمعت أعرابيا من ربيعة، و سألته عن شيء، فقال أرجو بذاك: يريد أرجو ذاك[٢٣٦]».

٣ ـ الأخذ بالفكرة من دون اللفظ و من دون أن يذكر اسم الفراء:

و عادة نقل الفكرة أمر شائع عند القدماء و أسبابها كثيرة و متنوعة، منها الرغبة في الاختصار بالإضافة إلى ماورد فيما سبق، و في تفسير الطبري مواضع كثيرة تظهر تأثر الطبري بالفراء و أخذه عن معاني القرآن و مما ورد بهذا الصدد:

آ ـ تفسيره لقوله تعالى (وَلَقَدْ علِمُوا لَمَنِ اشتَرَاهُ مَالَهُ في الآخرةِ مِنْ خَلاقٍ)[٢٣٧]:

«و أمّا «مَنْ» فهو حرف جزاء. و إنّما قيل: (اشتراه) ولم يقل (يشتروه) لدخول (لام القسم) على (مَنْ)، و من شأن العرب ـ إذا أحدثت على حرف الجزاء لام القسم ـ أن لاينطقوا في الفعل معه إلاّ بـ (فَعَل) دون (يفعل) إلا قليلا، كراهية أن يُحدثوا على الجزاء حادثا و هو مجزوم، كما قال الله جلّ ثناؤهُ: (لَئِن أُخرِجُوا لايَخْرُجُونَ مَعَهُمْ)[٢٣٨] وقد يجوز إظهار فعله بعده على (يفعل) مجزوما كما قال الشاعر[٢٣٩]:

لئِنْ تلكَ قَدْ ضاقتْ عليكُمْ بيوتُكُمْ
ليَعْلَمْ ربّي أنّ بيتي واسِعُ[٢٤٠]

ب ـ و تفسيره لقوله تعالى (والّذين يُتَوَفَّوْنَ منكمْ و يَذَرُونَ أزواجاً يَتَرَبَّصْنَ بأنفسِهِنَّ أربعةَ أشهُرٍ و عَشْراً)[٢٤١]:

«فإنْ قال قائل: و كيف قيل: (يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر و عشرا) ولم يقل: و عشرة؟ و إذا كان التنزيل كذلك: أ بالليالي تُعتدّ المتوفى عنها العشر، أم بالأيام؟ قيل بل تعتدّ بالأيام بلياليها.

فإن قال: فإذا كان ذلك كذلك، فكيف قيل: (وعشرا)؟ ولم يقل و عشرة؟ والعشر بغير (الهاء) من عدد الليالي دون الأيام؟ فإن جاز ذلك المعنى فيه ما قلت، فهل تجيز: (عندي عشر)، و أنت تريد عشرة من رجال و نساء؟ قلت: ذلك جائز في عدد الليالي والأيام، و غير جائز مثله في عدد بني آدم من الرجال والنساء. و ذلك أن العرب في الأيام والليالي خاصّة، إذا أبهمت العدد، غلّبت فيه الليالي.

حتى إنهم فيما روي لنا عنهم ليقولون: (صُمنا عَشْراً من شهر رمضان) لتغليبهم الليالي على الأيام.

وذلك أن العدد عندهم قد جرى في ذلك بالليالي دون الأيام. فإذا أظهروا مع العدد مفسِّره أسقطوا من عدد المؤنث (الهاء) وأثبتوها في عدد المذكر، كما قال تعالى:(سخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ و ثمانِيَةَ أيّامٍ حُسُوماً)[٢٤٢] فأسقط (الهاء) من (سبع) و أثبتها في (الثمانية).

وأمّا بنو آدم، فإن من شأن العرب إذا اجتمعت الرجال والنساء، ثم أبهمتْ عددها، أن تخرجه على عدد الذّكرَانِ دون الإناث. و ذلك أنّ الذكران من بني آدم موسوم و احدهم و جمعه بغير سمة إناثهم، و ليس كذلك سائر الأشياء غيرهم.

و ذلك أنّ الذكور من غيرهم ربَّما وُسم بسمة الأنثى، كما قيل للذكر والأنثى (شاة) و قيل للذكور والإناث من البقر: (بقرة) و ليس كذلك في بني آدم[٢٤٣]».

ج ـ و تفسيره لقوله تعالى (يُدخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رحمتِهِ والظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً)[٢٤٤]:

و ذكر أن ذلك في قراءة عبدالله (وللظالمين أعدّ لهم) بتكرير السلام وقد تفعل العرب ذلك، وينشد لبعضهم:

أقولُ لها إذا سألَتْ طَلاقاً
ألَمْ تُسارعين إلى فِراقي؟

والآخر:

فأصْبَحْنَ لايسألْنَهُ عَنْ بِما بِهِ
أصَعَّدَ في غاوي الهَوى أمْ تَصَوَّبَا؟

بتكرير الباء، و إنّما الكلام لايسألنه عمّا به[٢٤٥].

٤ ـ ذكر مقالة الفرّاء بعد اختصارها:

ورد قبل ذلك أمر اختصار الطبري لتفسيره و هومالانريد التعرض له في هذا المكان، بل مانريد هو أن نبرز اختصار الطبري لما كان ينقله عن الفراء من دون تفصيل أو إشارة إلى مصدره و هذا الاختصار ذاته جزء مما تناولته سابقا و هو ما يثبت أن الطبريّ كان يملك أكثر مما صبّه في دفتي هذا التفسير. وأمثلة اختصاره لكلام الفراء كثيرة منها:

آ ـ تفسيره لقوله تعالى (قُلْ لاأجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إليّ مُحَرَّماً على طاعِمٍ يَطْعَمُهُ إلّا أنْ يكون مَيْتَةً)[٢٤٦] و قرأ ذلك بعض المدنيين: (إلّا أن تكونَ مَيِّتَةٌ) بالتاء في (تكون) و تشديد الياء من (ميّتةٌ) و رفعها فجعل (الميتة) اسم (تكون)، و أنث (تكون) لتأنيث (الميتة)، و جعل (تكون) مكتفية بالاسم دون الفعل، لأنّ قوله: (إلّا أن تكون ميّتة) استثناء والعرب تكتفي في الاستثناء بالأسماء عن الأفعال، فيقولون: (قام الناس إلّا أنْ يكونَ أخَاكَ، و (إلّا أنْ يكونَ أخوكَ) فلا تأتي لـ (يكون) بفعل و تجعلها مستغنية بالاسم، كما يقال: (قام القوم إلا أخاك) و (إلا أخوك) فلا يفتقد الاسم الذي بعد حرف الاستثناء فعلا[٢٤٧].

ب ـ و تفسيره لقوله تعالى (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ، وَلَا تَنْهَرْهُمَا، وقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيماً)[٢٤٨] وللعرب في (أفّ) لغات ست: رفعها بالتنوين، و غير التنوين، و خفضها كذلك، ونصبها، فَمَن خفض ذلك بالتنوين، و هي قراءة عامة أهل المدينة، شبّهها بالأصوات التي لامعنى لها كقولهم في حكاية الصوت غاقٍ غاقٍ.

و يقول: «أمّا قرّاء الكوفيين والبصريين، فإنهم قالوا: إنّما يدخلون التنوين فيما جاء من الأصوات ناقصا، كالذي يأتي على حرفين مثل مَه وصَه و بَخ فيتمّم بالتنوين، لنقصانه عن أبنية الأسماء. قالوا: و (أفِّ) تام لاحاجة بنا إلى تتمّته بغيره، لأنه قد جاء على ثلاثة أحرف قالوا: و إنّما كسرنا الفاء الثانية لئلا نجمع بين ساكنين. وأمّا من ضمَّ ونوّن، فإنه قال: هو اسم كسائر الأسماء التي تعرب، وليس بصوت و عدل به عن الأصوات، و أمّا من ضمّ ذلك بغير تنوين، فإنه قال: ليس هو باسم متمكن فيعرب بإعراب الأسماء المتمكنة، وقالوا: نضمّه بغير تنوين، و هو قراءة بعض المكّيين و أهل الشام فإنه شبهه بقولهم: مدَّ ياهذا وردَّ و من نصب بالتنوين فإنه أعمل الفعل فيه، وجعله اسما صحيحا

فيقول: ما قلت له: أفّا ولاتفّا[٢٤٩]».

٥ ـ مخالفته للفرّاء:

لم يكن الطبري منقادا للفرّاء من غير استيعاب، لذلك نرى الطبري يخالف الفرّاء أحيانا. من ذلك قوله تعالى: (فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) بقراءة من قرأ (فلتفرحوا)[٢٥٠] يقول الطبري: «العرب لاتكاد تأمر المخاطب باللام والتاء، وإنّما تأمره فتقول: (افعل، ولاتفعل) و بعد فإنّي لاأعلم أحدا من أهل العربية إلّا و هو يسترديء أمر المخاطب باللام، و يرى أنها لغة مرغوب عنها، غير الفرّاء فانّه كان يزعم أنّ اللام في الأمر هي البناء الذي خلق له واجهتَ به أم لم تواجِهْ[٢٥١].

تأثره بأبي عبيدة:

أبو عبيدة هو معمر بن المثنى التيمي تيم قريش[٢٥٢]، أو تيم بني مرّة على خلاف بينهم، و قيل بأنه يهودي الأصل[٢٥٣]. ولادته كانت سنة ١١٠ هـ و قيل غير ذلك، ولم يعرض المؤرخون لمكان ولادته، إلاّ أنهم يضعونه في عداد علماء البصرة. وقد امتدت سنوات عمره فجاوزت المئة، و توفي بين ٢٠٩ ـ ٢١٣ هـ ولم يحضر جنازته أحد لأنه كان شديد النقد لمعاصريه[٢٥٤].

كان أبو عبيدة خارجيا يكتم مذهبه[٢٥٥]، كما كان عالما من علماء عصره، يقول الجاحظ: «لم يكن في الأرض خارجي ولاجماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة[٢٥٦]». و قاربت تصانيف أبي عبيدة المئتين[٢٥٧]، ذكر معظمها ابن النديم، وقد ضاع أكثر هذه الكتب.

ولم ينج أبو عبيدة من نقد معاصريه له فقد وصفوه بأنّه كان لايقيم البيت من الشعر، و أنه كان يخطيء إذا قرأ القرآن نظرا، و أنه يلحن في قراءة الشعر[٢٥٨].

و مهما يكن أمر المطاعن التي وجهت لأبي عبيدة فإنها لم تنل من قيمته بين أقرانه آنذاك و بقي علما من أعلام عصره و ترك أثرا واضحا فيمن تلاه من الأعلام.

وقد تأثر الطبري بأبي عبيدة، وأخذ من كتابه «مجاز القرآن» كثيرا من آرائه النحوية التي عرضها في تفسيره منها:

١ ـ النقل الحرفي عن أبي عبيدة في مجاز القرآن مع ذكر اسمه:

آ ـ قول الطبري في تفسير قوله تعالى: (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)[٢٥٩]:

«و ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى: أن العرب لاتثنّي (هيت) ولاتجمع ولاتؤنث، و أنها تصوره في كل حال، وإنّما يتبين العدد بعد، و كذلك التأنيث والتذكير، وقال: تقول للواحد: هيت لك وللاثنين هيت لكما، وللجمع هيت لكم، وللنساء هيت لكنّ[٢٦٠]».

ب ـ وقوله في تفسير قوله تعالى: (فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)[٢٦١]:

«و كان معمر بن المثنى يقول: (أو) في هذا الموضع بمعنى الواو التي للموالاة، لأنهم قد قالوها جميعا له، و أنشد في ذلك بيت جرير الخطفي[٢٦٢]:

أَثَعْلَبَةَ الفوارسِ أَوْ رِيَاحا
عَدَلْتَ بهم طُهَيَّةَ والخِشَابا[٢٦٣]

٢ ـ النقل عن أبي عبيدة من غير الإشارة إليه:

آ ـ قول الطبري في تفسير قوله تعالى: (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ)[٢٦٤]:

«اختلفوا في تأويل (ما) التي في قوله: (فما أصبرهم على النار) فقال بعضهم: هي بمعنى الاستفهام، و كأنه قال: فما الذي صبّرهم؟ أيّ شيء صبّرهم؟[٢٦٥]»

ب ـ قوله في تفسير قوله تعالى: (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا)[٢٦٦]:

«و أهل العالية من تهامة توحّد (هلمّ) في الواحد والاثنين والجميع و تذكّر في المؤنث والمذكر، فتقول للواحد: (هلمّ يا فلان) وللاثنين والجميع كذلك، وللأنثى مثله، و منه قول الأعشى[٢٦٧]:

وَكَانَ دَعَا قَوْمَهُ دَعْوَةً
هَلُمَّ إلى أمرِكُمْ قَدْ ضُرِمْ

ينشد: (هلمّ) و (هلموّا). وأمّا أهل السافلة من نجد، فإنّهم يوحّدون للواحد و يثنّون للاثنين، ويجمعون للجميع. فيقال للواحد من الرجال: (هلمّ) وللواحدة من النساء (هلمّي) وللاثنين: (هلمّا) وللجماعة من الرجال: (هلمّوا) وللنساء:

(هلُمُمْنَ)[٢٦٨].

ج ـ قوله في تفسير قوله تعالى (الذينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإثمِ والفواحِشَ الاّ اللّمَمَ)[٢٦٩]:

«وكان بعض أهل العلم بكلام العرب ممّن يوجّه تأويل (إلاّ) في هذا الموضع إلى هذا الوجه الذي ذكرته عن ابن عباس يقول في تأويل ذلك: لم يؤذن لهم في اللّمم، و ليس هو من الفواحش، ولامن كبائر الإثم، وقد يستثنى الشيء وليس منه على ضمير قد كفّ عنه، فمجازه، إلاّ أن يلمّ بشيء ليس من الفواحش ولامن الكبائر، قال الشاعر:

وبلدَةٍ ليسَ بِهَا أنيسُ
إلا اليعافِيرُ وإلاّ العِيسُ[٢٧٠]

٣ ـ الأخذ بالفكرة من دون اللفظ و من دون أن يذكر اسم أبي عبيدة:

آ ـ قول الطبري في تفسير قوله تعالى: (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إلاّ أنْ قالُوا واللّهِ رَبِّنا ماكُنَّا مُشرِكِينَ[٢٧١]).

«غير أنهم يقرؤون (تكن) بالتاء على التأنيث. و إن كانت للقول لاللفتنة، لمجاورته الفتنة، و هي خبر[٢٧٢]».

ب ـ قوله في تفسير قوله تعالى: (سألْقِي في قلوبِ الذينَ كَفَرُوا الرعْبَ فاضرِبُوا فوقَ الأعناقِ)[٢٧٣]:

«وقال آخرون: معنى ذلك: فاضربوا على الأعناق، وقالوا: (على) و (فوق) معناهما متقاربان، فجاز أن يوضع أحدهما مكان الآخر[٢٧٤]».

ج ـ قوله في تفسير قوله تعالى (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيةٌ في فِئَتَيْنِ التَقَتَا فِئَةٌ تقاتِلُ في سَبِيلِ اللّهِ وأُخْرَى كافِرةٌ[٢٧٥]:

«و رفعت (فئة تقاتل في سبيل الله) وقد قيل قبل ذلك: (في فئتين) بمعنى: إحداهما تقاتل في سبيل الله، على الابتداء كما قال الشاعر[٢٧٦]:

فكنتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٌ صَحِيحَةٌ
و رِجْلٌ رَمَى فيها الزَّمَانُ فَشَلَّتِ

و كما قال ابن مفرّغ:

فكنتُ كذي رجلَيْنِ: رجلٌ صحيحةٌ
و رِجلٌ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الحَدَثَانِ
فأمَّا التي صَحَّتْ فـأزْدُ شَنُوءَةٍ
و أمَّا التي شَلَّتْ فأزْدُ عُمَانِ[٢٧٧]

و كذلك تفعل العرب في كل مكرر على نظير له قد تقدمه إذا كان مع المكرر خبر: تردّه على إعراب الأول مرّة، و تستأنفه ثانية بالرفع و تنصبه في التّامّ من الفعل والناقص. وقد جُرّ ذلك كله، فخفض على الرد على أول الكلام، كأنه يعني إذا خفض ذلك: فكنت كذي رِجلين: كَذِي رجلٍ صحيحة و رجل سقيمة. و كذلك الخفض في قوله: (فئة) جائز على الرد على قوله (في فئتين التقتا)، في فئة تقاتل في سبيل الله.

و هذا و إن كان جائزا في العربية، فلا أستجيز القراءة به، لإجماع الحجّة من القرأة على خلافه. ولو كان قوله: (فئة) جاء نصبا، كان جائزا أيضا على قوله: (قد كان لكم آية في فئتين التقتا) مختلفتين[٢٧٨].

٤ ـ ذكر مقالة أبي عبيدة بسخرية و تهكّم:

ذلك في مواضع كان الطبري يشير في كلامه إلى آراء البصريين، و كثيرا ما كان يمزج كلامه بعبارات لاذعة توحي بالتهكم والسخرية من صاحب الرأي الذي يريد نقله، ولم يكن الطبري محبّا للتصريح باسم من يقصده بل كان يكتفي بالتلميح والإشارة. و من هذه العبارات قوله: (وقد قال بعض من لايعرف العربية ـ زعم بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب من أهل البصرة ـ كان بعض أهل البصرة يزعم)[٢٧٩]. و ربّما كان الطبري يقتفي أثر الفرّاء بعباراته لأنّ الفراء في (معاني القرآن) كان يستخدم الأسلوب نفسه[٢٨٠]. و مما أورده الطبري في هذا الصدد.

آ ـ قوله في تفسير قوله تعالى: (غيرِ المغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَالضّالِينَ)[٢٨١]:

«كان بعض أهل البصرة يزعم أن: (لا) مع (الضالّين) أدخلت تتميما للكلام والمعنى إلغاؤها، و يستشهد على قيله ذلك ببيت العّجاج:

في بِئْرٍ لاحُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرْ[٢٨٢]

و يتأوّله بمعنى: في بئرٍ حُورٍ سرى، أي في بئر هلكة، و أنّ (لا) بمعنى الإلغاء والصلة، و يعتلّ أيضا لذلك بقول أبي النجم[٢٨٣]:

فَما ألومُ البِيضَ أنْ لاتَسْخَرَا
لَمّا رأيْنَ الشَّمْطَ القَفَنْدَرَا

و هو يريد: فما ألوم البيض أن تسخر. و بقول الأحوص:

ويَلْحَيْنَني في اللَّهْوِ أنْ لاأُحِبَّهُ
ولِلَّهْوِ داعٍ دائبٌ غيرُ غافِلِ[٢٨٤]

يريد ويلحينني في اللهو أن أحبه و بقوله تعالى: (مامَنَعَكَ أَنْ لَاتسجُدَ) يريد: أن تسجد[٢٨٥]»

ب ـ وقوله في تفسير قوله تعالى: (وإذْ قَالَ رَبُّكَ)[٢٨٦]:

«زعم بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب من أهل البصرة: أنّ تأويل قوله: (وإذْ قالَ ربُّكَ): وقال ربّك، و أن (إذْ) من الحروف الزوائد، و أن معناها الحذف. واعتلّ لقوله الذي وصفنا عنه في ذلك ببيت الأسود بن يَعْفُر:

فإذا و ذَلِكَ لامَهاهَ لِذِكْرِهِ
والدّهرُ يُعقِبُ صالحاً بِفَسادِ[٢٨٧]

ثم قال: و معناها: وذلك لامهاه لذكره. و ببيت عبد مناف بن ربْع الهُذَليّ:

حتّى إذا أَسْلَكُوهُمْ في قُتائِدَةٍ
شَلّاً كما تَطْرُدُ الجَمّالةُ الشُّرُدا[٢٨٨]

وقال: معناه، حتى أسلكوهم. قال أبوجعفر: والأمر في ذلك بخلاف ماقال: و ذلك أنّ (إذْ) حرف يأتي بمعنى الجزاء، و يدلّ على مجهول من الوقت. و غير جائز إبطال حرف كان دليلا على معنى في الكلام[٢٨٩].

و مما يحسن ذكره في هذا المجال أن الطبري قد أخذ عن الفرّاء و أبي عبيدة، متبنّياً رأي أحدهما حينا و رادّا رأي الآخر حينا آخر من دون تعصب لأحدهما، بل كان إجلاء غوامض الآية هدفا له يسعى إليه بكل ما أوتي من علم و معرفة و إن اختلفت الطرق و تنوعت، فمن اللغة إلى النحو و من الفقه إلى علم الكلام و غيرها من العلوم التي تخدم هدفه في إعراب الآية و إيضاح مايحتاج إلى توضيح. ولم يكن إخذه عن الفراء و أبي عبيدة فحسب بل أخذ أيضا عن الأخفش والكسائي، و نقل عنهما على الرغم من عدم التصريح باسميهما في أكثر الأمكنة[٢٩٠].

تأثيره فيمن بعده:

لم أستطع بعد البحث أن أصل إلى نتيجة تثبت أن الطبري النحوي قد أثّر فيمن جاء بعده، صحيح أن كلّ المفسرين نقلوا عنه، و تأثروا به في تفسيره لمعاني القرآن الكريم، لكنّ أحدا منهم لم يتأثّر به نحويا، ولم يذكر آراءه و ترجيحاته لوجه إعرابي. ذلك أنّه روى في جهوده النحوية آرا الفرّاء، والأخفش، و أبي عبيد و من الطبيعي أن يلجأ المفسرون الذين جاءوا بعده إلى الأصول التي أخذ عنها الطبري.

فتأثيره النحوي كان ضعيفا إن لم يكن معدوما، لأنه كان مفسرا في الدرجة الأولى، ولم يكن النحو إلا مساعدا له في تفسيره للقرآن الكريم.

قيمة تفسيره النحوية:

بيّنت فيما سبق أن الطبري كان أكثر من ناقل وراوٍ، لقد كان سجلّا جامعا وراصدا لكلّ الآراء والمذاهب والاتجاهات، و من الطبيعي أن يكون تفسيره قد تميّز عن كل كتب التفسير بأنه جمع آراء النحاة كوفيين و بصريين و غيرهم، و سمّاهم و ذكر وجهات نظرهم، و أورد حججهم القرآنية والشعرية و ناقشها مبيّنا عيوبها و ثغراتها حينا، أو مدافعا عنها حينا آخر.

كما جمع الطبري كذلك بعض شعر العرب على اختلاف مشاربهم و قبائلهم و أجناسهم، و عرض لهجاتهم و لغاتهم، و وضع الشائع منها، والقليل، والنادر حتى غدا و عاء لألفاظ العرب ولغاتهم و هذا ما جعل القدماء يذكرون فضله، و يستشهدون به[٢٩١].

المصادر والهوامش:

١ ـ معجم الأدباء ١٨/٥٣.

٢ ـ الفهرست ٣٤١، معجم الأدباء ١٨/٤٥.

٣ ـ ٤٥ ـ ٩٥ هـ تابعيّ، حبشيّ الأصل أخذ العلم عن ابن عباس، وقد سبقه بن عباس بعلم ابن جبير، قتله الحجاج. وفيات الأعيان ١/٢٠٢، تهذيب التهذيب ٤، تاريخ الطبري ٨/٩٣.

٤ ـ شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٣.

٥ ـ أحمد بن يحيى بن زيد ٢٠٠ ـ ٢٩١ هـ إمام الكوفيّين في النحو واللغة، لقبه ثعلب، مات في بغداد.

تاريخ بغداد ٥/٢٠٢، إنباه الرواة ١/١٣٨، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ١٧٢ طبع بمصر ١٣٢٦ هـ.

٦ ـ معجم الأدباء ١٨/٦٠.

٧ ـ معجم الأدباء ١٨/٦٠.

٨ ـ محمد بن يزيد ٢١٠ ـ ٢٨٦ هـ إمام العربية في زمنه، و أحد أئمة الأدب و الأخبار، من أهل البصرة و وفاته ببغداد. بغية الوعاة ١١٦، و فيات الأعيان ١/٤٩٥.

٩ ـ إبراهيم بن السريّ بن سهل، أبو إسحاق الزجّاج ٢٢١ ـ ٣١١ هـ عالم بالنحو و اللغة

ولد ومات ببغداد تتلمذ على المبرّد، وكانت له مناقشات مع ثعلب و غيره. انظر معجم الادباء ١/٤٧، إنباه الرواة ١/١٥٩، تاريخ بغداد ٦/٨٩.

١٠ ـ محمد بن السريّ بن سهل. أحد أئمة الادب والعربية من أهل بغداد. يقال: مازال النحو مجنونا حتى عقّله ابن السرّاج. انظر بغية الوعاة ٤٤.

١١ ـ محمد بن القاسم بن محمد ٢٧١ ـ ٣٢٨ هـ من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة قيل كان يحفظ ثلاثمئة ألف شاهد في القرآن. ولد في الأنبار (على الفرات) و توفي ببغداد. انظر وفيات الأعيان ١/٥٠٣ بغية الوعاة ٩١، تاريخ بغداد ٣/١٨١.

١٢ ـ انظر معجم الأدباء ١٨/٦١، طبقات المفسرين ٣٠، الأنساب ٣٦٧، الفهرست ٣٤٠ و مابعدها، طبقات الشافعية ٢/١٣٧، و فيات الأعيان ٣/٣٣٢.

١٣ ـ ١٠٠ ـ ١٧٠ هـ من أئمة اللغة والادب. وواضع علم العروض، و هو أستاذ سيبويه ولد و مات في البصرة. أشهر كتبه (العين)، وله (كتاب العروض). و فيات الأعيان ١/١٧٢، إنباه الرواة ١/٣٤١، وانظر الأعلام ٢/٣١٤.

١٤ ـ معجم الأدباء ١٨/٥٦.

١٥ ـ المزهر للسيوطي ١/٢١١ تح جاد المولى وزميليه. بلاتاريخ. والاقتراح في أصول النحو للسيوطي ١٩ ـ حيدرأباد ١٣١٠ هـ.

١٦ ـ الكتاب ٢/٣١٩ ـ ٣٢١، ٤/١١١، ١٨٠، ١٨٢، ١٩٦ ـ ١٩٧، ٢٥٦، ٤٤٠، أصول النحو العربي ٥٨ ـ ٥٩.

١٧ ـ العباس بن الفرج بن علي البصري ١٧٧ ـ ٢٥٧ هـ لغوي راوية. له مؤلفات كثيرة. وفيات الأعيان ١/٢٤٦، تهذيب التهذيب ٥/١٢٤.

١٨ ـ الاقتراح للسيوطي ١٠٠ مطبعة دار المعارف النظامية ط ١ حيدرابادـ الفهرست ٩٢ مطبعة الاستقامة بلاتاريخ.

١٩ ـ كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي ١٤٦ تح: محسن مهدي ـ بيروت ١٩٦٩ م.

٢٠ ـ الكهف ١٨/٦١.

٢١ ـ الطبري ٤/٥٧٢.

٢٢ ـ الاقتراح ٢٢ طبعه دار المعارف النظاميه.

٢٣ ـ نقل عنه في التاريخ ابن مسكويه ت ٤٢١ هـ، و ابن الأثير ت ٦٣٠ هـ، وأبوالفداءت ٧٣٢، وابن خلدون ت ٨٠٨ هـ. انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣ طبعه التاني الحلبي ١٣٠٣ هـ. و انظر العبر و ديوان المبتدا و خبر لابن خلدون ٢/ ٣٣، ٣٥، ٣٨، ١٥٥، ٢٦٣، ٢٧٣، ٢٩٨ طبعة بولاق ١٢٨٤ هـ.

٢٤ ـ إبراهيم ١٤/٩.

٢٥ ـ الطبري ١٦/٥٣٤ ـ ٥٣٥، الفرّاء ٢/ ٧٠، وقد ذكر صاحب اللسان البيت نقلا عن الفرّاء برواية مختلفة. انظر اللسان (قما).

٢٦ ـ الاقتراح ٢٨.

٢٧ ـ الكتاب ١/٣١٣، ٢/ ٦٥ ـ ٦٩، ٧١ ـ ٧٥، ٣/ ٦٨، ٧٩، ١٢٢.

٢٨ ـ الخلاف النحوي لمحمد خيرالحلواني. حلب ١٩٧٤.

٢٩ ـ الطّبَري ب ١٢/١٠٦، ١٧/١٢٢.

٣٠ ـ الطبري ٧/١٠٨.

٣١ ـ الطبري ب ٢٣/١٢١ ـ ١٢٣ و تمام البيت:

ندم البغاة ولات ساعة مندم

والبغي مرتع مبتغيه وخيم

والبيت منسوب إلى رجل من طيء، و ينسب إلى محمد بن عيسى التميمي، وإلى مهلهل ابن مالك الكناني: انظر ابن عقيل ١/ ٢٢٠.

٣٢ ـ انظر مثلا الطبري ١٢/ ٢٨٩، ١٥/ ٧٥ ـ ٧٧، ٢٠٦ ـ ٢٠٧، ب ٢٥/ ١٢.

٣٣ ـ اللسان (بين) واسطان: مفردها سِمْط و هوا لجبل الطويل. حنيّها: مفردها حانٍ، والحال من البئر: الجانب. والجرور من الآبار: البعيدة القعر.

٣٤ ـ الطبري ١١/٥٤٩.

٣٥ ـ لايعرف اسمه.

٣٦ ـ رُوي البيت: و صدرٍ مشرقٍ. والنحر: أعلى الصدر أو موضع القلادة، حُقّان: مثنى حقّة، أو حقّ و هو وعاء صغير مستدير.

٣٧ ـ الطبري ١٥/٤٩٧. وانظر ١٢/٤٨٩ ابن عقيل ١/٣٠٠.

٣٨ ـ شرح الحماسة للتبريزي ١/٣.

٣٩ ـ خزانة الأدب ١/ ٣٠ المطبعة السلفية. القاهرة ١٣٤٨ هـ.

٤٠ ـ كلام الزمخشري لاتخلو من نظرات، ذلك لأن علماء الحديث لم يكونوا عربا فصحاء على وجه العموم، فقد كانوا من أبناء المدن الذين لايحتجّ بكلامهم. إضافة إلى أن فيهم بعض الاعاجم. و كان بعض هؤلاء الا عاجم ضعيفا في عربية، حتى لايكاد يقيم إعراب مايرويه من الحديث الشريف. انظر البيان والتبيين للجاحظ ٢/٢١٢، ٢١٧، ٢٢٠ تح عبدالسلام هارون ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩ م.

٤١ ـ عثمان بن سعيد بن عثمان ٣٧١ ـ ٤٤٤ هـ من موالي بني اميّة: احد حفاظ الحديث، و من الائمة في علم القرآن و رواياته و تفسيره. الا علام ٤/٢٠٦.

٤٢ ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/ ١٠ مطبعة التركي بدمشق ١٩٤٥.

٤٣ ـ انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ٥ ـ ٦، ١١ تح محمود شاكر القاهرة ـ دارالمعارف ١٩٥٢.

٤٤ ـ و تسمّى لام التقوية.

٤٥ ـ يوسف ١٢/٥.

٤٦ ـ يوسف ١٢/٤٣.

٤٧ ـ يوسف ١٢/٤٨.

٤٨ ـ يونس ١٠/٣٥.

٤٩ ـ الاعراف ٧/١٥٤.

٥٠ ـ الطبري ١٥/٥٥٨ ـ ٥٥٩.

٥١ ـ يونس ١٠/٦٢ ـ ٦٣.

٥٢ ـ سبا ٣٤/٢٨.

٥٣ ـ سورة ص ٣٨/٦٤.

٥٤ ـ انظر الطبري ١٥/١٢٣ ـ ١٢٤.

٥٥ ـ النحل ١٦/٧٣.

٥٦ ـ المرسلات ٧٧/٢٥ ـ ٢٦ و (كفاتا) يعني: وعاء،تضمّ الناس و تجمعهم.

٥٧ ـ البلد ٩٠/١٤ ـ ١٦ و (ذي مسغبة) يعني: مجاعه مع تعب. و (ذا متربة) يعني: فاقة شديدة لصق منها بالتراب.

٥٨ ـ الطبري ٦/٢٨١، ٧/٢٤٢ ـ ٢٧٢ ـ ٣٤٠ ب ١٤/١٢٨، وانظر ملا الطبري ب ١٣/٢٣٣ ب ١٤/٢، ١٥/١٠٩ ـ ١١٠، ب ١٦/٧٤ ب ٢٢/٣٨.

٥٩ ـ انظر الطبري ١/٢٢، ٢/٣٢، ٢٥٧، ٤/٥٣٣، ١١/٢٩٢، ١٤/٢٢٤.

٦٠ ـ هو علي بن الحسن أو (المبارك) الأعلام ٤/٢٧١.

٦١ ـ الاقتراح ١٩ ـ ٢٠.

٦٢ ـ انظر في أصول النحو ٢٩ ـ ٥٠.

٦٣ ـ الطبري ب ١٦/١٨١ ـ ١٨٢.

٦٤ ـ انظر بغية الوعاة ٢٨٢، ٣١٨، ٣٣٤.

٦٥ ـ طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ص ٣٢٨ (اختصار ابن قيّم الجوزيّه) مطبعة الاعتدال بدمشق ١٣٥٠ هـ.

٦٦ ـ طه ٢٠/١٥.

٦٧ ـ اللسان: (كبد) والبيت شاهد على أن (كاد) يعني (أراد).

٦٨ ـ البيت شاهد على أن (كاد) قد تأتي زائدة، و كان الأخفش قد ذكر ذلك. انظر اللسان (كبد).

٦٩ ـ الطبري ب ١٦/١٥١.

٧٠ ـ الطبري ب ٢/١٤.
٧١ ـ الطبري ٤٠٦/١٥.
٧٢ ـ الطبري ب ٢٣٤/١٥.
٧٣ ـ الطبري ب ١٨١/١٦ ـ ١٨٢.
٧٤ ـ الطبري ١٩/١٨.
٧٥ ـ انظر مثلا الطبري ١٥٢/١ ـ ١٦٩ ـ ١٨٩ ـ ١٩٠، ٢٣٦/٢ ـ ٢٨٩ ـ ٣٣٠ ـ ٩٤/٣ ـ ٩٥، ٢٣٢/٦، ٣٤٠/٧، ب١٣/٢٤٢، ٢٤٨ ـ ٢٤٩، ب١٥/١٥٨ ـ ١٩٣ ـ ٢٤٤، ب١٦/١٥٣، ب١٧/٩٢، ب١٩/١١٦.
٧٦ ـ الأغاني ٣٨٠/١٥ ـ ٣٩٢.
٧٧ ـ مقدمة الفراء ٨/١ ـ ٩.
٧٨ ـ الطبري ٢٧٤/٧ وروي البيت: ما كان داوهها بنهلان إلاّ الخزي، برفع (داوءها) و نصب (الخزيَ).
٧٩ ـ الطبري ٤٠٢/٩.
٨٠ ـ الطبري ب٨/٢٠، وانظر الطبري ٢١٠/٨ ـ ٢١١، ١٩٨/١١، ٤٢٤/١٢ ـ ٤٢٥، ١٤٤/١٣ ـ ١٤٧، ب٣٦/٢٤، ٤٤، ب١٢/٢٥.
٨١ ـ انظر طبقات فحول الشعراء ٥ ـ ٦، ١١ (ساكر).
٨٢ ـ علم اللغة العربية لمحمود فهمي حجازي ٢٣٤ نشر وكالة المطبوعات. الكويت ١٩٧٣ م.
٨٣ ـ نظام الجملة ٥١٢/٢.
٨٤ ـ الكتاب ٤٠٢/٢.
٨٥ ـ الخصائص ١٢/٢.
٨٦ ـ نقلا عن (القياس في اللغة) لمحمد الخضر حسين ٢٨ المطبعة السلفيّة ـ القاهرة ١٣٥٣ هـ.
٨٧ ـ همع الهوامع ٤٥/١.
٨٨ ـ الاقتراح للسيوطي ٨٢ ط بانيه حيدرابادِ ١٣٥٩ هـ.
٨٩ ـ الكتاب ٣٤٥/٣.
٩٠ ـ انظر الخصائص ١١٦/١، ١٣٦، نظام الجملة ٥١٩/٢، في أصول النحو لمحمد خير الحلواني ٩٥ الناشر الأطلسي ـ المغرب ١٩٨٣ م.
٩١ ـ انظر مثلا: الطبري ٢٩٨/١١، ٦٦/١٢، ٣٢٢، ٤٠١، ٢٨/١٤، ٢٢١، ١٢٤/١٥، ٣٣٣، ٣٩٩، ٢٩٦ ـ ٤٩٧، ٥٥٥/١٦.
٩٢ ـ هودا: من هاد يهود هودا: تاب و رجع إلى الحق، فهو هائد، و قوم هود، و في التنزيل العزيز: (إنّا هُدْنا إليك) الأعراف ١٥٦/٧ بمعنى: تبنا إليك. اللسان (هود)، والمعجم الوسيط ٩٩٨/٢.
٩٣ ـ البقرة ١١١/٢.
٩٤ ـ الطبري ٥٠٧/٢.
٩٥ ـ ص ٣/٣٨. الطبري ١٢١/٢٣ ـ ١٢٣.
٩٦ ـ يوسف ٣١/١٢. الطبري ٨٢/١٦ ـ ٨٥.
٩٧ ـ انظر قسم «الأفعال التي تتعدّى بنفسها، أو بحرف الجر».
٩٨ ـ الكتاب ٣٧/١ ـ ٣٨، وانظر (مسالك القول في النقد اللغوي) لصلاح الدين الزعبلاوي ط ١ الشركة المتحدة للتوزيع دمشق ١٩٨٢ م.
٩٩ ـ الخصائص ٢٧٣/٢ ـ ٢٧٤.
١٠٠ ـ شرح المفصّل لابن يعيش ٥٠/٨ نشر مكتبة المتنبي بالقاهرة و عالم الكتب بيروت، بلا تاريخ.
١٠١ ـ الحجرات ١٧/٤٩.
١٠٢ ـ المؤمنون ٣٥/٢٣.
١٠٣ ـ مغني اللبيب ٧١٢/٢.
١٠٤ ـ علي بن سليمان بن الفضل ت ٣١٥ هـ نحوي من العلماء، من أهل بغداد أقام زمنا في حلب. توفي في بغداد و هو ابن ٨٠ سنة. الأعلام ٢٩١/٤.
١٠٥ ـ شرح الكافية للرضي ٢٧٣/١.
١٠٦ ـ الأنبياء ٩٥/٢١.
١٠٧ ـ اختلفت القرّاء في قراءة قوله (وحرامٌ) فقرأته عامة قرّاء أهل الكوفة (و حِرْمٌ) بكسر الحاء و تكون بمعنى (عَزْم) انظر الطبري ب ٨٧/١٧.
١٠٨ ـ الطبري ب ٨٧/١٧.
١٠٩ ـ النساء ٢٢/٤.
١١٠ ـ الطبري ١٣٧/٨ وانظر ٤٣٨/٥، ٢٩/٦، ٨٢، ٥٥٢/٩، ب١٨/١٥، ب١٢٩/١٦.
١١١ ـ الكهف ٨٨/١٨.
١١٢ ـ الطبري ب ١٣/١٦.
١١٣ ـ الطبري ٢٣٧/٥ وانظر ٢٠٨/٧.
١١٤ ـ الطبري ٥٨٦/٦، ٦٧/٨، ٥٣٣، ٤٤/١١، ب١٩٣/١٥، ٢٠٦.
١١٥ ـ الطبري ٧/١٢، ب٤٥/١٩.
١١٦ ـ الطبري ١١٤/٧.
١١٧ ـ الطبري ١٤٤/٧.
١١٨ ـ الأنعام ١٣٧/٦.
١١٩ ـ الطبري ١٣٧/١٢ ـ ١٣٨، وانظر القرّاء ٣٥٨/١، الانصاف ٤٢٨/٢.
١٢٠ ـ الطبري ١٣٧/١٢ ـ ١٣٨.
١٢١ ـ النساء ١/٤.
١٢٢ ـ الطبري ٥١٩/٧. وانظر القرّاء ٢٥٢/١ ـ ٢٥٣، الإنصاف ٤٦٥/٢.
١٢٣ ـ انظر الطبري ب ٦٤/١٥ يقابله القرّاء ١٢١/٢ ـ ١٢٢، الطبري ٢٧/١٣ يقابله ٣٨٩/١ ـ ٣٩٠، الطبري ٢٠٦/١٥ ـ ٢٠٧ يقابله القرّاء ٤٧٩/١ ـ ٤٨٠، الطبري ١٩٥/١٢ ـ ١٩٦ يقابله القرّاء ٣٦٠/١ ـ ٣٦٣.
١٢٤ ـ الطبري ب ١٨١/١٦ ـ ١٨٢، لعلّ الطبري أراد (و رواها)، وعدّ العطف على البدل من اسم (إنّ) كالعطف على اسم (إنّ) نفسه.
١٢٥ ـ الأحزاب ٥٦/٣٣.
١٢٦ ـ رواية عبدالوارث عن أبي عمرو مختصر في سواد القرآن ١٢٠ وقد أجاز الكسائي ذلك و تابعه يعلب، و عدّ الزجّاجي هذه القراءة من لحن الأمراء الذين يغلطون ولايرجعون عن غلطهم. انظر إعراب القرآن للنحاس ٦٤٥/٢ تح: زهير غازي زاهد. بغداد ١٩٨٠ م، مجالس ثعلب ٢٦٢/١، مجالس العلماء للزجّاجي ٥٤ ـ ٥٥ تح: عبدالسلام هارون الكويت ١٩٦٢ م.
١٢٧ ـ الطبري ب ١٨١/١٦ ـ ١٨٢.
١٢٨ ـ النساء ٨٢/٤.
١٢٩ ـ الطبري ٥٧٩/٨ (حاشية المحقق).
١٣٠ ـ الأنبياء ٣/٢١.
١٣١ ـ الطبري ب ٢/١٧ والردّ: هوالبدل عندالطبري.
١٣٢ ـ الجامع الصحيح للبخاري ٢٢٧/٦ الطبعة السعيبه، حجه القراءات لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة الصفحة ٨ تح: سعيد الأفغاني، مؤسسه الرساله بيروت ط ثالثة ١٩٧٩ م.
١٣٣ ـ نظام الجمله ٥٣٣/٢.
١٣٤ ـ ٢٧ ق هـ ـ ٣٥ هـ عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميّه، من قريش، ثالث الخلفاء الراشدين، صارت إليه الخلافة بعد مقتل عمر (رض) سنة ٢٣ هـ.
١٣٥ ـ زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاري الخزرجي ١١ ق هـ ـ ٤٥ هـ. كان كاتب الوحي، هاجر مع النبي و هو ابن ١١ سنة. كان رأس بالمدينه في القضاء والفتوى و

كان ابن عباس ـ على جلالة قدره وسعة علمه يأتيه إلى بيته للأخذ عنه ويقول: «العلم يؤتى ولا يأتي». قال أبوهريرة يوم وفاته: اليوم مات حبر هذه الأمة، له في كتب الحديث ٩٢ حديثا. غاية النهاية ٢٩٦/١، الإصابة في تمييز الصحابة: الترجمة ٢٨٨٠.

١٣٦ ـ عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي، الأسدي ١ ـ ٧٣ هـ بويع بالخلافة سنة ٦٤ هـ بعد موت يزيد بن معاوية، قُتل على يدالحجّاج أيّام عبدالملك بن مروان. تاريخ الطبري ٢٠٢/٧.

١٣٧ ـ سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص القرشي ٣ ـ ٥٩ هـ صحابي جليل، دافع عن عثمان بن عفان يوم مقتله. الإصابة في تمييز الصحابة: الترجمة ٣٢٦١.

١٣٨ ـ عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي ١ ـ ٤٣ هـ تابعي، من أشراف قريش. الإصابة في تمييز الصحابة: الترجمة ٦١٩٥، تهذيب التهذيب ١٥٦/٦.

١٣٩ ـ صحيح البخاري ٢١٩/٤.

١٤٠ ـ حفصة بنت عمر ١٨ ق هـ ـ ٤٥ هـ صحابية من أزواج النبي(ص) روى لها ٦٠ حديثا الإصابة ٢٧٣/٤.

١٤١ ـ عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي ٥١ ق هـ ـ ١٣ هـ أول الخلفاء الراشدين.

١٤٢ ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٩/١ جزءان. دارالكتب العلمية ـ بيروت مقدمة حجة القراءات، الصفحة ٧ ومابعدها.

١٤٣ ـ الحسن بن علي بن إبراهيم بن بَرْدَاذ الأهوازي ٣٦٢ ـ ٤٤٦ هـ مقرىء الشام في عصره. من أهل الأهواز استوطن دمشق و توفي فيها. وكان من المشتغلين بالحديث، وطعن ابن عساكر في روايته. الأعلام ٢٤٥/٢.

١٤٤ ـ القراءة الشاذة: منهم من جعلها فاقدة شرط موافقتها لقراءة رسم المصحف العثماني، و منهم من جعلها فيما فقدت التواتر. فمهما تجتمع القراءات بسند صحيح غيرمتواتر فهي ـ عندهم ـ شاذة. وقد أجمعوا على تحريم القراءة بها في الصلاة. حجة القراءات ١٤، في أصول النحو ٣٠.

١٤٥ ـ معجم الأدباء ٤٥/١٨.

١٤٦ ـ انظر تفسيرالطبري ٤/١٦، ب١٢٣/١٨، ب٢٩/٢٧ ـ ٣٦.

١٤٧ ـ انظر تفسير الطبري ب١٠٥/٢٤.

١٤٨ ـ البقرة ٢٨٥/٢.

١٤٩ ـ العصر ١/١٠٣ ـ ٢.

١٥٠ ـ تفسير الطبري ١٢٥/٦.

١٥١ ـ فصلت ١٧/٤١.

١٥٢ ـ سليمان بن مهران الملقب بالأعمش ٦١ ـ ١٤٨ هـ. أصله من الريّ. توفي في الكوفة. كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض. روى نحو ١٣٠٠ حديث. تاريخ بغداد ٣/٩، القراءات الشاذة و توجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح القاضي ١٦ ـ ١٧، دارالكتاب العربي، بيروت ١٩٨١.

١٥٣ ـ عبدالله بن أبي إسحاق الزيادي الحضرمي ٢٩ ـ ١١٧ هـ: نحويّ من الموالي من أهل البصرة. أخذ عنه كبار من النحاة كأبي عمرو بن العلاء، والأخفش. فرّع النحو، وقاسه و كان أعلم البصريين به. خزانة الأدب ١١٥/١.

١٥٤ ـ الإجراء: هوالصرف، و ترك الإجراء هوالمنع من الصرف، مصطلح كوفي.

١٥٥ ـ الإسراء ٥٩/١٧.

١٥٦ ـ تفسيرالطبري ب١٠٥/٢٤.

١٥٧ ـ القلم ١٤/٦٨.

١٥٨ ـ يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني أبوجعفر، المتوفّى ١٣٢هـ، أحد القرّاء العشرة من التابعين. كان إمام أهل المدينة في القراءة و توفي فيها. و فيات الأعيان ٢٧٨/٢، غاية النهاية ٣٨٢/٢.

١٥٩ ـ حمزة بن حبيب الزيّات بن عمارة الكوفي بالولاء ٨٠ ـ ١٥٦ هـ كان عالما بالقراءات العقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول. و فيات الأعيان ١٦٧/١.

١٦٠ ـ القلم ١٥/٦٨.

١٦١ ـ تفسيرالطبرب ب٢٧/٢٩.

١٦٢ ـ الأنفال ٥٩/٨.

١٦٣ ـ هذه القراءة التي ردّها الطبري هي قراءتنا اليوم.

١٦٤ ـ يعني: يتعدى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر.

١٦٥ ـ ظني: فيما أظن.

١٦٦ ـ عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ت ٣٢ هـ. صحابيّ لازم الرسول(ص) كثيرا، وأوّل من جهر بقراءة القرآن. تولّى بيت مال الكوفة. توفي عن نحو ستين سنة. الإصابة: الترجمة ٤٩٥٥، غاية النهاية ٤٥٨/١، البيان والتبيين للجاحظ ٥٦/٢ تح: عبدالسلام هارون، طبع في أربعة أجزاء في مصر ١٣٦٧ـ١٣٦٩ هـ.

١٦٧ ـ تفسير الطبري ٢٨/١٤.

١٦٨ ـ عبدالله أبو عمران اليحصبي ٨ ـ ١١٨ هـ إمام أهل الشام في القراءة. حجة القراءات ٥٦.

١٦٩ ـ حفص بن سليمان بن المغيرة ٩٠ ـ ١٨٠ هـ أو ١٩٠ هـ أقرأ ببغداد و مكة. غاية النهاية ٢٥٤/١.

١٧٠ ـ حجة القراءات ٣١٢.

١٧١ ـ طبقات المفسرين ٣٠، الأنساب ٣٦٧، الفهرست ٢٣٤، طبقات الشافعية ١٣٧/٢، و فيات الأعيان ٣٣٢/٣.

١٧٢ ـ النساء ٦٩/٤.

١٧٣ ـ مصطلح كوفي يقصد به التمييز.

١٧٤ ـ الطبري ٥٣٣/٨.

١٧٥ ـ المائدة ٩٥/٥.

١٧٦ ـ الطبري ١٣/١١.

١٧٧ ـ الأنعام ١١٧/٦.

١٧٨ ـ القائل هو الأخفش: انظر ٢٨٢/٢.

١٧٩ ـ هذا قول الفراء. انظر الفراء ٣٥٢/١.

١٨٠ ـ الطبري ٦٦/١٢.

١٨١ ـ النور ٦/٢٤.

١٨٢ ـ الطبري ب ٨١/١٨.

١٨٣ ـ النمل ٧/٢٧.

١٨٤ ـ يوسف ١٠٩/١٢ و النحل ٣٠/١٦.

١٨٥ ـ الأنعام ٣٢/٦.

١٨٦ ـ لايعرف قائله، وقد ورد في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٩٢/٢.

١٨٧ ـ الطبري ب ١٣٣/١٩.

١٨٨ ـ النوبة (براءة) ١٠٢/٩.

١٨٩ ـ الطبري ٤٤٦/١٤ ـ ٤٤٧، وانظر ٢٨٩/٢، ٦٨/١٢.

١٩٠ ـ المؤمن ٤٦/٤٠.

١٩١ ـ سبأ ١٢/٣٤.

١٩٢ ـ الطيلسان: شيء يضعه العلماءُ والكبراء حول أعناقهم و على أكتافهم. اتقاء للبرد. يزيد أن مدة لبس الطيلسان شهران.

١٩٣ ـ الطبري ب٧٢/٢٤. وانظر الطبري ١٨٣/٢، و ٥٥٦/١١.

١٩٤ ـ المائدة ١٠٧/٥.

١٩٥ ـ لم يعرف قائله.

١٩٦ ـ قد نسق: قد عطف و هو مصطلح كوفي.

١٩٧ ـ الطبري: ١٩٨/١١ وانظر مثله الطبري ٣٢٤/١٢ ـ ٣٢٥، ٣٩٧/١٥.
١٩٨ ـ الأحزاب ٥٣/٣٣.
١٩٩ ـ الطبري ب٣٤/٢٢ـ٣٥، وانظر الإنصاف ٥٧/١.
٢٠٠ ـ الأعراف ١١/٧.
٢٠١ ـ لم يعرف قائل هذا البيت.
٢٠٢ ـ الطبري ٣٢١/١٢ ـ ٣٢٢، وانظر أمثلة أخرى ٢٣٥/١١ ـ ٢٣٦، ٣٦٣/٦ ـ ٣٦٥، ٢٧٤/٧، ٣٩٧/١٥.
٢٠٣ ـ وفيات الأعيان ٢٢٥/٥ طبعة مكتبة النهضة / ١٩٤٩ م.
٢٠٤ ـ انظر تاريخ بغداد ١٥٢/١٤.
٢٠٥ ـ مقدمة معاني القرآن للفراء ٩/١.
٢٠٦ ـ طه ١٢٨/٢٠.
٢٠٧ ـ الطبري ب ٢٣١/١٦ وانظر الفراء ١٩٥/٢.
٢٠٨ ـ المؤمنون ٣٦/٢٣.
٢٠٩ ـ البيت لجرير بن عطية الخطفى (لسان العرب: هيه) ورواه الفرّاء: ماويَّ بَلْ ربّتما... الفرّاء ٢٣٦/٢.
٢١٠ ـ الطبري ب ٢٠/١٨، وانظر الفراء ٢٣٥/٢ ـ ٢٣٦.
٢١١ ـ الزمر ٥٦/٣٩.
٢١٢ ـ البيت لأبي ثروان العكلي.
٢١٣ ـ الطبري ب ١٨/٢٤ و في قوله (خفضا كما يخفض في النداء) يقصد الطبري قول الشاعر: (أَهْفِ)، فإنها متحركة بالكسر كما تتحرك فيما لو أضيفت إلى ياءالمتكلم، كقولك: ياهفي)، و تجعل العرب الياء ألفا في كلّ كلام دالّ على الاستغاثة، ومنه قوله تعالى: (ياحسرتا) ومنه قولهم: و يالهفا عليه. وقد يحذفون الياء ويبقون الكسر نحو: ياهفِ. انظر الفراء ٤٢١/٢.
٢١٤ ـ الذاريات ٢٣/٥١.
٢١٥ ـ ينسب البيت لأبي الربيس الغلبي برواية مختلفة. الخزانة ٥٣٢.
٢١٦ ـ البيت لدريد بن الصِّمَّة، قاله في الخنساء. الأغاني ٧٦/١٥.
٢١٧ ـ الطبري ب ٢٠٦/٢٦، وانظر الفراء ٨٤/٣ ـ ٨٥.
٢١٨ ـ الدهر (الإنسان) ٢٤/٧٦.
٢١٩ ـ هو مالك بن عمرو. الكامل للمبرّد ٨٦/٢.
٢٢٠ ـ الطبري ب ٢٢٤/٢٩، وانظر الفرّاء ٢١٩/٣ ـ ٢٢٠.
٢٢١ ـ البقرة ١٨٥/٢.
٢٢٢ ـ الأنعام ١١٣/٦.
٢٢٣ ـ الأنعام ٧٥/٦.
٢٢٤ ـ الطبري ٤٧٧/٣ ـ ٤٧٨، وانظر الفراء ١١٣/١.
٢٢٥ ـ النحل ٥٣/١٦.
٢٢٦ ـ الجمعة ٨/٦٢.
٢٢٧ ـ الطبري ب ١٢٠/١٤، وانظر الفراء ١٠٤/٢ ـ ١٠٥.
٢٢٨ ـ الإسراء ١٧/١٧.
٢٢٩ ـ هو زيادبن زيد العدوي. اللسان (هدى).
٢٣٠ ـ الطبري ب ٥٨/١٥، وانظر الفرّاء ١١٩/٢ ـ ١٢٠.
٢٣١ ـ الحج ٢٥/٢٢.
٢٣٢ ـ ويروى (له عند الإزاء) والإزاء: مصب الحوض. والنهيم صوت توعد و زجز الطبري ب ١٣٩/١٧ ـ ١٤٠، الفراء ٢٢٢/٢ ـ ٢٢٣.
٢٣٣ ـ يبقر: هاجر من أرض إلى أرض. والبيت غير موجود في الديوان.
٢٣٤ ـ قيس بن زهير.
٢٣٥ ـ لم تحذف الياء في قوله (يأتنك) جزما بـ (لم) للضرورة الشعرية.
٢٣٦ ـ الطبري ب ١٣٩/١٧ ـ ١٤٠، الفرّاء ٢٢٢/٢ ـ ٢٢٣، و أمثله كثيرة منه انظرى ٢٩٢/٢ ـ ٢٩٣ يقابله الفرّاء ٧١/١، الطبري ٣٣٩/٣ يقابله الفرّاء ٢٠٠/١ الطبري ٥٩٩/٥ ـ ٦٠٠ يقابله الفراء ١٨١/١، الطبري ٥١٩/٧ يقابله الفرّاء ٢٥٢/١ ـ ٢٥٣ الطبري ٢٢/٩ يقابله الفرّاء ٢٨٢/١ الطبري ٢٠٢/٩ يقابله الفراء ٢٩٥/١ ـ ٢٩٦، الطبري ٤١/١٢ ـ ٤٢ يقابله الفرّاء ٣٢٩/١ ـ ٣٥٠ الطبري ٦٨/١٢ يقابله الفرّاء ١٦٣/١ ـ ١٦٦ الطبري ٢٧٥/١٣ـ٢٧٦ يقابله الفراء ٤٠٧/١، الطبري ١٨٣/١٥ يقابله الفرّاء ٤٧٧/١ ـ ٤٧٨، انظرى ب ٢٤٢/١٣ يقابله الفراء ٧٩/٢ الطبري ب ١٧/١٤ يقابله الفراء ٨٦/٢، انظرى ب ١٣٤/٢٠ يقابله الفرّاء ٣١٤/٢، الطبري ب ٢١/٢٢ يقابله الفراء ٣٢٥/٢ الطبري ب ٣/٢٣ يقابله الفراء ٣٧٧/٢، الطبري ب ٣٨/٢٣ ـ ٣٩ يقابله الفراء ٣٨٣/٢، الطبري ب ١٤٠/٢٥ يقابله الفراء ٤٥/٣.
٢٣٧ ـ البقرة ١٠٢/٢.
٢٣٨ ـ الحشر ١٢/٥٩.
٢٣٩ ـ نسبه صاحب الخزانة للكميت بن معروف، الخزانة ٢٢٠/٤.
٢٤٠ ـ الطبري ٤٥٢/٢، وانظر الفرّاء ٦٥/١ ـ ٦٦.
٢٤١ ـ البقرة ٢٣٤/٢.
٢٤٢ ـ الحاقة ٧/٦٩.
٢٤٣ ـ الطبري ٩٢/٥، وانظر الفراء ١٥١/١ ـ ١٥٢.
٢٤٤ ـ الدهر (الانسان) ٣١/٧٦.
٢٤٥ ـ الطبري ب ٢٢٧/٢٩ ـ ٢٢٨ وانظر الفراء ٢٢٠/٣ ـ ٢٢١ و أمثلة كثيرة منه الطبري ٢٠٩/٣، يقابله الفراء ٩٢/١. الطبري ٣٧/١٣، يقابله الفراء ٣٩١/١ الطبري ٥٠٨/١٣ـ ٥٠٩، يقابله الفراء ٥٠/١ـ ٥٢ـ ١٠٤ـ ٢٤٨ـ ٢٤٩ـ ٢٠٩ـ ٤١٠.
٢٤٦ ـ الأنعام ١٤٥/٦.
٢٤٧ ـ الطبري ١٩٥/١٢ ـ ١٩٦، وانظر الفرّاء ٣٦٠/١ـ ٣٦٣.
٢٤٨ ـ الإسراء ٢٣/١٧.
٢٤٩ ـ الطبري ب ٦٤/١٥، وانظر الفرّاء ١٢١/٢ ـ ١٢٢ وانظر أمثلة كثيرة منها انظرى ٩٤/٣ ـ ٩٥ يقابله الفرّاء ٨٠/١ ـ ٨١، الطبري ٣١٨/٣ يقابله الفرّاء ١٠٢/١ ـ ١٠٣، الطبري ٢٩٠/٤ ـ ٢٩١ يقابله الفرّاء ١٣٢/١ ـ ١٣٨ الطبري ٥٥٠/٥ ـ ٥٥١ يقابله الفرّاء ١٧٥/١، الطبري ٢٢٦/٦ ـ ٢٢٧ يقابله الفرّاء ٢١٤/١ ـ ٢١٥. الطبري ٢٣٢/٦ يقابله الفرّاء ١٩٢/١ ـ ١٩٤، الطبري ٤٤٣/٦ يقابله الفرّاء ٢١٨/١. الطبري ٢٤٢/٧ يقابله الفرّاء ٢٣٤/١ ـ ٢٣٥، الطبري ٣٢١/٧ يقابله الفرّاء ٢٤٠/١ ـ ٢٤٢، الطبري ٢١١/٨ ـ ٢١٢ يقابله الفرّاء ٢٦١/١ ـ ٢٦٣. الطبري ٢٧/١٣ يقابله الفراء ٣٨٩/١ ـ ٣٩٠.
٢٥٠ ـ يونس ٥٨/١٠، (فَلْتَفْرَحُوا) قراءة يعقوب في رواية رُوَيْس. حجة القراءات ٣٣٣.
٢٥١ ـ الطبري ١٠٩/١٥ ـ ١١٠، الفراء ٤٦٩/١.
٢٥٢ ـ أخبار النحويين للسيرافي ٦٧.
٢٥٣ ـ الفهرست ٥٣، و وفيات الأعيان ١٥٧/٢.
٢٥٤ ـ و فيات الأعيان ١٥٧/٢.
٢٥٥ ـ انظر مقالات الإسلاميين ١٢٠/١، و وفيات الأعيان ١٥٧/٢ ـ ١٥٨.
٢٥٦ ـ البيان والتبيين ٣٣١/١.
٢٥٧ ـ وفيات الأعيان ١٥٦/٢.
٢٥٨ ـ المعارف لابن قتيبه ١٨٤ و وفيات الأعيان ١٥٥/٢.
٢٥٩ ـ يوسف ٢٣/١٢.
٢٦٠ ـ الطبري ٣١/١٦، أبو عبيدة ٣٠٥/١.

٢٦١ ـ الذاريات ٣٩/٥١.
٢٦٢ ـ البيت في ديوان جرير الخطفي ص٦٦، باعتناء محمدبن إسماعيل الصاوي، مصر ١٣٥٣ هـ. الكتاب ١٠٢/١، ١٨٣/٣، اللسان (خسب).
٢٦٣ ـ الطبري ب ٣/٢٧، وأبو عبيدة ٢٢٧/٢، وانظر الطبري ب ١٨١/١٦ ـ ١٨٢.
٢٦٤ ـ البقرة ١٧٥/٢.
٢٦٥ ـ الطبري ٣٣٢/٣ ـ ٣٣٣، و أبو عبيدة ٦٢/١.
٢٦٦ ـ الأنعام ١٥٠/٦.
٢٦٧ ـ الديوان ٣٤.
٢٦٨ ـ الطبري ٢١٣/١٢ رواية البيت: (وكان دعا قومه بعدما.....). أبو عبيدة ٢٠٨/١.
٢٦٩ ـ النجم ٣٢/٥٣.
٢٧٠ ـ الطبري ب ٦٥/٢٧ أبو عبيدة ٢٣٧/٢ وانظر الطبري ٣٣٩/٣ يقابله أبوعبيدة ٦٥/١ وانظر الطبري ٣١/٩ يقابله أبو عبيدة ١٣٧/١ و نظر الطبري ٢١٣/١٢ يقابله أبو عبيدة ٢٠٨/١ وانظر الطبري ٣٩٣/١٣ يقابله أبو عبيدة ٢٤٠/١ وانظر الطبري ب ٩٤/٢٢ ـ ٩٥ يقابله أبو عبيدة ١٤٨/٢ وانظر الطبري ب ١١٤/٢٢ يقابله أبو عبيدة ١٥٢/٢.
٢٧١ ـ الأنعام ٢٣/٦.
٢٧٢ ـ الطبري ٢٩٨/١١، وانظر: أبو عبيدة ١٨٨/١.
٢٧٣ ـ الأنفال ١٢/٨.
٢٧٤ ـ الطبري ٤٣٠/١٣، وأبو عبيدة ٢٤٢/١.
٢٧٥ ـ آل عمران ١٣/٣.
٢٧٦ ـ كثيّر عزّة، الديوان ٤٦/١ الفراء ١٩٢/١، وأبو عبيدة ٨٧/١، والكتاب ٢١٥/١، خزانة الأدب ٣٧٦/٢.
٢٧٧ ـ خزانة الادب ٣٧٨/٢.
٢٧٨ ـ الطبري ٢٣٢/٦ و أبو عبيدة ٨٧/١ ـ ٨٨.
٢٧٩ ـ الطبري ١٨٩/١ ـ ١٩٠ و ٤٣٩/١.
٢٨٠ ـ انظر الفراء ٨/١.
٢٨١ ـ الفاتحة ٧/١.
٢٨٢ ـ الديوان ١٦.
٢٨٣ ـ اللسان (قفندر) والقفندر: القبيح المنظر.
٢٨٤ ـ يلحينني: يلمنني.
٢٨٥ ـ الأعراف ١٢/٧، الطبري ١٨٩/١ ـ ١٩٠، وانظر: أبوعبيدة ٢٥/١ ـ ٢٦.
٢٨٦ ـ البقرة ٣٠/٢.
٢٨٧ ـ المهاد: الرجاء.
٢٨٨ ـ القتائد: شجر صلب له شوك كالإبر.
٢٨٩ ـ الطبري ٤٣٩/١ وانظر أبوعبيدة ٣٦/١ ـ ٣٧، الطبري ١٣٢/١٠ يقابله أبو عبيدة ١٥٨/١.
٢٩٠ ـ في أخذه عن الأخفش انظر الطبري ١٧١/٤ ولسان العرب (عرف) ٢٤٣/٩، وانظر الطبري ٣٠١/٥ ـ ٣٠٢ و مغني اللبيب ٣٢/١ وانظر الطبري ٥٦٠/١١ ولسان العرب (حسب) ٣١٤/١ و في أخذه عن الكسائي انظر الطبري ب ٢/١٤ الطبري ب ٢٠/١٨، الفراء ٢٤٣/٣.
٢٩١ ـ انظر معجم الأدباء ٦٢/١٨، الإتقان في علوم القرآن (الميمنيّة) ١٦٠/٢، طبقات المفسرين ٣٠.

فهرس المصادر والمراجع

الآلوسي: أبوالفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، (روح المعاني في تفسيرالقرآن العظيم والسبع المثاني) ثلاثون جزءا، دار إحياء التراث العربي، بيروت بلاتاريخ.

الآمدي: الحسن بن بشير، ت ٣٧٠ هـ. (الموءتلف والمختلف) طبع في مصر ١٣٥٤ هـ.

إبراهيم: محيي الدين توفيق. (المصطلح الكوفي) مستلّ من مجلة العربية والعلم. جامعة الموصل. الجزء الأول شباط ١٩٧٩.

ابن الأثير: علي بن محمد، ت ٦٣٠ هـ. (الكامل في التاريخ) طبعة البابي الحلبي ١٣٠٣ هـ.

الأحوص: عبدالله بن محمد، ت ١٠٥ هـ. (شعر الأحوص) تح: إبراهيم السامرائي مطبعة النعمان ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م.

الأخطل: غياث بن غوث، ت ٩٠ هـ. (شعر الأخطل) دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

الأخفش الأوسط: سعيد بن مسعدة ت ٢١٥ هـ. (معاني القرآن) تح: فائز فارس ط ٢، ١٩٨١ الكويت.

الأصبهاني: أبوالفرج علي بن الحسين، ت ٣٥٦ هـ. (الأغاني) دار إحياء التراث العربي ٢٤ جزءا، بيروت بلا تاريخ.

الأصمعي: عبدالملك بن قُرَيب، ت ٢١٦ هـ. (الأصمعيات) تح: أحمد محمد شاكر، و عبدالسلام هارون ط ٢ دارالمعارف ١٩٦٤ م

الأعشى الأكبر: ميمون بن قيس، ت ٧ هـ. (ديوان الأعشى) دارصادر ـ دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م.

الأفغاني: سعيد. (في أصول النحو) ط ٣، دارالفكر. بيروت ١٩٦٤ م.

امرؤ القيس: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، ت ٨٠ ق هـ. (ديوان امرىء القيس) تح: محمد أبوالفضل إبراهيم ط ٢

دارالمعارف بمصر ١٩٦٤ م.

أمية بن أبي الصلت: أمية بن عبدالله، ت ٥ هـ.
(ديوان أميّة بن أبي الصلت) صنعة عبدالحفيظ السطلي دمشق ١٩٧٤ م.

الأنباريّ: أبو البركات عبدالرحمن بن محمد ت ٥٧٧ هـ.
١ ـ (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين) تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، جزءان، ط٤، مصر ١٩٦١.
٢ ـ (البيان في غريب إعراب القرآن) تح: طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ م.

الأنباري: أبوبكر محمد بن القاسم ت ٣٢٨ هـ.
١ ـ (إيضاح الوقف والابتداء) تح: محيي الدين رمضان دمشق، بلاتاريخ.
٢ ـ (شرح القصائد السبع الطوال) تح: عبدالسلام هارون، دارالمعارف ١٩٦٣ م.

أنيس: إبراهيم، ورفاقه.
(المعجم الوسيط) ط٢، جزءان، دار إحياء التراث العربي، بلاتاريخ.

أوس بن حجر: ت نحو ٢ ق. هـ.
(ديوان أوس بن حجر) تح: محمد يوسف نجم، دار صادر ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٥٨ م.

البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، ت ٢٥٦ هـ
١ ـ (الجامع الصحيح) الطبعة الشعبية. بلاتاريخ.
٢ ـ (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ط ١، ١٣١٩ هـ ـ ١٨٩٩ م.

بروكلمان: كارل.
(تاريخ الأدب العربي) الأجزاء ١، ٢، ٣ نقلها إلى العربية عبدالحليم النجار، والجزءان ٥ ـ ٦ نقلها إلى العربية رمضان عبدالتواب، والسيد يعقوب بكر. ط ٤ دارالمعارف، بلاتاريخ.

البغدادي: عبدالقادر بن عمر ت ١٠٩٣ هـ.
(خزانة الأدب و لب لسان العرب):
آ ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٤٨ هـ.
ب ـ تح: عبدالسلام هارون، أربعة مجلدات، مصر ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ م.

التبريزي: يحيى بن علي، ت ٥٠٢ هـ.
(شرح ديوان الحماسة) بلاتاريخ.

الترمذي: محمدبن عيسى، ت ٢٧٩ هـ.
(سنن الترمذي) المطبعة الأميرية، ١٢٩٢ هـ.

ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي، ت ٨٧٤ هـ.
(النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) ١٢جزءا دارالمعارف المصرية ١٣٤٨ ـ ١٣٧٥ هـ.

ثعلب: أحمد بن يحيى، ت ٢٩١ هـ.
(مجالس ثعلب) تح: عبدالسلام هارون. جزءان، نشر دارالمعارف في مصر، ١٩٤٨ م.

الجاحظ: عمرو بن بحر، ت ٢٥٥ هـ.
(البيان والتبيين) تح: عبدالسلام هارون ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩ م.

جرير: جرير بن عطيّة، ت ١١٠ هـ.
(شرح ديوان جرير) تأليف محمد إسماعيل عبدالله الصّاوي، منشورات دارمكتبة الحياة، بيروت. بلا تاريخ.

ابن الجَزَري: محمد بن محمد ت ٨٣٣ هـ.
١ ـ (غاية النهاية في طبقات القراء):
آ ـ نشره برجستراسر مكتبة الخانجي ١٩٣٣ م.
ب ـ نشر مطبعة المثنى ببغداد ١٩٣٢ م.
ج ـ مجلدان، طبع بمصر ١٣٥١ هـ.
٢ ـ (النشر في القراءات العشر):
آ ـ مطبعة الترقي بدمشق ١٩٤٥ م.
ب ـ دارالكتب العلمية ببيروت. بلاتاريخ.

جطل: مصطفى.
(نظام الجملة عندالنحويين العرب في القرن الثاني والثالث للهجرة)، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب ـ ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ م.

الجمحي: محمد بن سلّام بن عبيدالله، ت ٢٣٢ هـ.
(طبقات فحول الشعراء):
آ ـ ليدن ١٩١٣ م بعنوان (طبقات الشعراء).
ب ـ تح: محمود شاكر، دارالمعارف ١٩٥٢ م.

ابن جني: عثمان بن جني، ت ٣٩٢ هـ.

١ ـ (الخصائص) تح: محمد علي النجار، ط٢، ٣ أجزاء، دارالهدى، بيروت، بلاتاريخ.
٢ ـ (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) تح: عبدالحليم النجار، جزءان، القاهرة ١٣٨٦ هـ.

جولد تسيهر: إجنتس.
(مذاهب التفسير الإسلامي):
ترجمة: عبدالحليم النجار، مطبعة السنّة المحمّديّة، مصر، ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م.

أبو جيب: سعدي.
(القاموس الفقهي لغة واصطلاحا) دارالفكر ط١، دمشق ١٩٨٢ م.

حاتم الطّائي: حاتم بن عبدالله بن سعد، ت٤٦ ق. هـ.
(ديوان حاتم الطائي) دار صادر، بيروت ١٩٦٣ م.

ابن الحاجب: عثمان بن عمر، ت ٦٤٦ هـ.
(الكافية في النحو) طبع في الشركة الصحافية العثمانية، ١٣١٠ هـ دارالكتب العلمية، ١٣١٠ هـ دارالكتب العلمية، بيروت.

حسّان بن ثابت: ت ٥٤ هـ.
(ديوان حسان بن ثابت) ضبطه عبدالرحمن البرقوقي مصر ١٩٢٩ م.

حسن: حسن إبراهيم.
(تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي) ٤ أجزاء، ط١، مطبعة النهضة بمصر ١٩٦٧ م.

حسن: عباس.
(النحو الوافي) ٤ أجزاء، ط٥، دارالمعارف بمصر بلاتاريخ.

حسين: محمد خضر.
(القياس في اللغة العربية) المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٥٣هـ.

الحطيئة: جرول بن أوس، ت٣٠ هـ.
(ديوان الحطيئة) تح: نعمان أمين طه. مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م.

الحلواني: محمد خير.
١ ـ (أصول النحو العربي) الناشر الأطلسي، المغرب ١٩٨٣م.
٢ ـ (الخلاف النحوي بين البصرين والكوفيين و كتاب الإنصاف) دارالأصمعي، و دارالقلم العربي بحلب ١٩٧٤م.

الحموي: ياقوت بن عبدالله، ت ٦٢٦ هـ.
(معجم الأدباء) ٢٠ جزءا، طبع دارالمأمون بمصر، بلاتاريخ.

الحوفي: أحمد محمد.
(الطبري) سلسلة أعلام العرب، ١٣.

أبوحيّان: علي بن محمد بن العباس التوحيدي ت٤٠٠ هـ.
(الإمتاع والمؤانسة) ثلاثة أجزاء، طبع بمصر ١٩٣٩م.

أبوحيّان: محمدبن يوسف، المعروف بالنحوي ت ٧٤٥ هـ.
(البحر المحيط) مكتبة و مطابع النصر الحديثة، ٨ أجزاء الرياض، السعودية، بلاتاريخ.

ابن خالويه: الحسين بن أحمد، ت ٣٧٠ هـ.
١ ـ (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) تح: عبدالرحيم محمود، مطبعة دارالكتب المصرية بالقاهرة، نشر دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن ١٣٦٠ هـ ـ ١٩٤١ م.
٢ ـ (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع) عني بنشره برجسترسر، المطبعة الرحمانية، مصر ١٩٣٤م.

الخطيب البغدادي: أحمد بن علي ت ٤٦٣ هـ.
(تاريخ بغداد): ط١ مكتبة الخانجي بالقاهرة والمكتبة العربية ببغداد، ١٤ جزءا، ١٣٤٩ هـ ١٩٣١م.

ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد ت٨٠٨ ه.
(العبر و ديوان المبتدأ والخبر...) طبعة بولاق ١٢٨٤ هـ.

ابن خَلِّكان: أحمد بن محمد، ت ٦٨١ هـ.
(وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان):
١ ـ تح: محيي الدين عبدالحميد، ط١، مطبعة السعادة بمصر ١٩٤٨م.
٢ ـ طبعة البابي الحلبي. جزءان ١٣١٠ هـ.
٣ ـ الأميرية ١٢٩٩ هـ.

الخنساء: تماضر بنت عمرو بن الحارث، ت٢٤هـ.
(ديوان الخنساء) دارصادر ١٩٦٠م.

درويش: محيي الدين.
(إعراب القرآن و بيانه) صدر منه عشرون جزءا، دار الإرشاد بحمص ١٩٨٦م.
الذهبي: محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ.
- (تذكرة الحفاظ) ٤ أجزاء، طبع في حيدرآباد ١٩٣٤ هـ.
الذهبي: محمد حسين.
(التفسير والمفسرون) جزءان، دارالكتب الحديثة، ط٢ مصر ١٩٧٦م.
ذوالرّمّة: غيلان بن عقبة، ت ١١٧هـ.
(ديوان ذوالرّمّة) المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط٢، ١٣٨٤ ـ ١٩٦٤م.
الراعي: عبيد بن حصين، ت٩٠هـ.
(ديوان الراعي) علّق عليه ناصرالحاني، راجعه عزالدين التنوخي، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٤م.
الرضي: نجم الدين الرضي الإستراباذي.
(شرح الكافية)
البسيوني١٣٠٥ هـ.
الزبيدي: أبوبكر محمد بن الحسن ت ٣٧٩ هـ.
(طبقات النحويين واللغويين) طبع في مصر ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤م.
الزجّاجي: عبدالرحمن بن إسحاق ت ٣٣٧ هـ.
(مجالس العلماء) تح: عبدالسلام هارون مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢م.
الزركلي: خيرالدين.
(الأعلام) ط٥، ٨ أجزاء، دارالعلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.
الزمخشري: جارالله محمودبن عمر، ت٥٣٨ هـ.
(الكشاف في حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل) ٤أجزاء، دارالمعرفة، بيروت، بلاتاريخ.
ابن زنجلة: أبوزرعة، عبدالرحمن بن محمد، ت٤٠٣هـ.
(حجّةالقراءات) تح: سعيد الأفغاني، ط٢ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م.
الزوزني: الحسين بن أحمدبن الحسين، ت٤٨٦هـ.
(شرح المعلقات السبع) ضبطه محمد علي حمدالله. المكتبة الأموية بدمشق ١٩٦٣م.
السبكي: عبدالوهاب بن علي، ت٧٧١هـ.
(طبقات الشافعية الكبرى) ستة أجزاء، ط١، مصر ١٣٢٤هـ.
السخاوي: محمدبن عبدالرحمن ت٩٠٢هـ.
(الوضوء اللامع لأهل القرن التاسع)، ١٢ جزءا، مصر ١٣٥٥ هـ.
سركيس: يوسف إليان، ت١٣٥١ هـ.
(معجم المطبوعات العربية) مطبعة سركيس بمصر ١٩٢٨م.
السمعاني: عبدالكريم بن محمد، ت٥٦٢هـ.
(الأنساب):
آ ـ ليدن ١٩١٢م.
ب ـ مكتبة المثنى ببغداد ١٩٧٠م.
سيبويه: عمرو بن عثمان ت١٨٠هـ.
(الكتاب) تحقيق عبدالسلام هارون، خمسة أجزاء، عالم الكتب، ط٢ بيروت، ١٩٦٦م.
السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر، ت٩١١هـ.
١ ـ (الإتقان في علوم القرآن):
آ ـ المطبعة الميمنية ١٣١٧ هـ.
ب ـ البابي الحلبي ١٩٣٥م.
٢ ـ (الاقتراح):
آ ـ دارالمعارف النظامية. بلاتاريخ.
ب ـ حيدرآباد الدكن ١٣١٠ هـ.
جـ ـ ط٢ حيدرآباد الدكن ١٣٥٩ هـ.
٣ ـ (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) مصر ١٣٢٦هـ.
٤ ـ (تفسير الجلالين) دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت، طبع بالمطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٨٥هـ.
٥ ـ (الدّر المنثور في التفسير المأثور) الميمنيّة ١٣١٤هـ.
٦ ـ (شرح شواهد المغني) مصر، ١٣٢٢هـ.
٧ ـ (طبقات المفسرين) طبع في طهران ١٩٦٠م.
٨ ـ (المزهر) تح: جاد المولى. بلاتاريخ.
٩ـ (همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية)

جزءان، دارالمعرفة، بلاتاريخ.
بان: محمد علي، ت١٢٠٦.
(حاشية الصبّان على شرح الأشموني)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بلاتاريخ.
فدي: خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ.
(الوافي بالوفيات) مطبعة وزراة المعارف بإستانبول ١٩٤٩ م.
بري: أبوجعفر محمدبن جرير، ت٣١٠هـ.
١ ـ (اختلاف الفقهاء) تح: فريدريك كرن، مطبعة الموسوعات والترقي بمصر ١٣٢٠هـ ١٩٠٢م.
٢ ـ (تاريخ الأمم والملوك):
آ ـ تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، ١٠ أجزاء دارالمعارف، مصر ١٩٦٨م.
ب ـ المطبعة الحسينيّة المصرية، ط١.
٣ ـ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن):
آ ـ ثلاثون جزءا، البابي الحلبي ١٣٧٧هـ.
ب ـ تح: محمود محمد شاكر، ١٦جزءا، دارالمعارف ١٩٦٩م.
طرمّاح: الطرمّاح بن حكيم، ت١٢٥هـ.
(ديوان الطرمّاح) تح: عزة حسن، وزارة الثقافة بدمشق، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨م.
بدالباقي: محمد فؤاد.
(المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) دار إحياء التراث العربي، بيروت، نسخة مصورة عن طبعة دارالكتب المصرية ١٩٤٥م.
بوعبيدة: معمّر بن المثنى، ت٢١٠هـ.
(مجاز القرآن) جزءان، تح: فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٢.
العجّاج: عبدالله بن رؤبة، ت٩٠هـ.
(ديوان العجاج) رواية الأصمعي و شرحه. تح: عزة حسن دارالشرق، بيروت، ١٩٧١م.
عدي بن زيد: العبادي.
(ديوان عدي بن زيد) تح، محمد جبار المعيبد، شركة دارالجمهورية ببغداد ١٩٦٥م.
العسقلاني: ابن حجر، أحمدبن علي، ت٨٥٢هـ.
١ ـ (الإصابة في تمييز الصحابة) ٨ أجزاء، طبع في مصر ١٩٣٩هـ.
٢ ـ (تهذيب التهذيب) ١٢ جزءا، حيدرآباد الدكن ١٣٢٧هـ.
٣ ـ (لسان الميزان) ٦ أجزاء، حيدرآباد الدكن ١٣٣١هـ.
ابن عقيل: عبدالله بن عبدالرحمن، ت٧٦٩هـ.
(أضواء على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك) ٣ أجزاء ط١، الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية، السعودية ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩م.
العكبري: أبوالبقاء، عبدالله بن الحسين، ت٦١٦هـ.
(إملاء مامنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات) ط١، دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩م.
الفارابي: أبونصر، محمدبن محمد، ت٣٣٩هـ.
(الحروف) تح: محسن مهدي، بيروت، ١٩٦٩م.
الفراء: أبو زكريا، يحيى بن زياد، ت٢٠٧هـ.
(معاني القرآن) ٣ أجزاء، ط٢، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٠م.
الفرزدق: همّام بن غالب، ت١١٠ هـ.
(ديوان الفرزدق) جمعه و علّق عليه عبدالله الصاوي ط١، مطبعة الصّاوي، ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٦م.
الفيروز أبادي: محمد بن يعقوب، ت٨١٧ هـ.
(القاموس المحيط) مكتبة النوري، دمشق، بلاتاريخ.
القاضي: عبدالفتاح.
١ ـ (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة) دار الكتاب العربي، ط١، بيروت ١٤٠١ هـ ١٩٨١م.
٢ ـ (القراءات الشاذة و توجيهها من لغة العرب) دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
قباوة: فخرالدين.
(إعراب الجمل وأشباه الجمل) دار الآفاق الجديدة، ط٣، بيروت، ١٩٨١م.
ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم، ت٢٧٦هـ.
١ ـ (تأويل مشكل القرآن) تح: السيد أحمد صقر، مطبعة دار إحياء الكتب العربية،نشر عيسى البابي الحلبي ١٣٧٣

هـ ـ ١٩٥٤م.
٢ ـ (الشعر و الشعراء) تح: أحمد محمد شاكر، جزءان مصر، ١٩٦٦م.
٣ ـ (المعاني الكبير في أبيات المعاني) صححه المستشرق سالم الكرنكوي، دارالنهضة الحديثة، ٣ أجزاء، بيروت، بلاتاريخ.

القرشي: أبوزيد.
(جمهرة أشعار العرب) دارصادر، بيروت ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م.

القرشي: عبدالقادر بن محمد ت ٧٧٥.
(الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة) جزءان، طبع في حيدرآباد ١٣٣٢ هـ.

القرطبي: محمدبن أحمد، ت٦٧١ هـ.
(الجامع لأحكام القرآن) مصورة عن نسخة دارالكتب المصرية ١٩٦٧م.

القطامي: عمير بن شييم، ت١٣٠ هـ.
(ديوان القطامي) تح: إبراهيم السامرائي، و أحمد مطلوب، دارالثقافة ط١، بيروت، ١٩٦٠م.

القفطي: علي بن يوسف، ت٦٤٦هـ.
(إنباه الرواة على أنباه النحاة) ٣ أجزاء، دارالكتب المصرية، ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م.

القوزي: عوض حمد.
(المصطلح النحوي ـ نشأته و تطوره حتى أواخرالقرن الثالث الهجري) جامعة الرياض ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م.

ابن قيّم الجوزية: محمد بن أبي بكر، ت٧٥١ هـ.
(اختصار طبقات الحنابلة) لابن أبي يعلى، مطبعة الاعتدال، دمشق ١٣٥٠هـ.

ابن كثير: إسماعيل بن كثير، ت٧٧٤هـ.
١ ـ (البداية والنهاية في التاريخ) ١٤ جزءا، مصر ١٣٥٨هـ.
٢ ـ (تفسيرالقرآن العظيم) دارالمعرفة، بيروت ١٩٦٩م.

كثيّر عزّة: كثيّر بن عبدالرحمن، ت١٠٥هـ.
(ديوان كثيّر عزّة) جمعه إحسان عباس، نشر دارالثقافة بيروت، ١٩٧١م.

لبيد: لبيد بن ربيعة العامري، ت٤١هـ.
(ديوان لبيد بن ربيعة) تح: إحسان عباس، سلسلة التراث العربي، الكويت، ١٩٦٢م.

المبرّد: محمدبن يزيد، ت٢٨٥هـ.
١ ـ (الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف) تح: زكي المبارك، ط١، ٣ أجزاء، البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٧م.
٢ ـ (المقتضب) تح: محمدبن الخالق عضيمة ـ عالم الكتب بيروت، بلاتاريخ.

مجنون ليلى: قيس بن الملوّح، ت٦٨هـ.
(ديوان مجنون ليلى) تح: عبدالستار فرّاج، دارمصر للطباعة، بلاتاريخ.

المرادي: الحسن بن القاسم، ت٧٤٩هـ.
(الجنى الداني في حروف المعاني) تح: فخرالدين قباوة و محمدنديم فاضل، ط١، المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣م.

المفضّل بن سلمة: ت٢٩٠هـ.
(مختصر المذكّر والمؤنّث) تح: رمضان عبدالتواب. مجلة معهد المخطوطات، مج١٧، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

مكّي القيسي: مكي بن أبي طالب، ت٤٣٧هـ.
(مشكل إعراب القرآن) جزءان، تح: ياسين السواس دارالمأمون للتراث، دمشق، بلاتاريخ.

ابن منظور: محمد بن مكّرم ابن منظور الأفريقي المصري، ت٧١١هـ.
(لسان العرب) ١٥جزءا، دارصادر، بيروت، بلاتاريخ.

النابغة: زياد بن معاوية، ت نحو ١٨ق هـ.
(ديوان النابغة الذبياني) تح: شكري فيصل، دارالفكر بلاتاريخ.

النحّاس: أبوجعفر أحمد بن محمد، ت٣٣٨هـ.
١ ـ (إعراب القرآن) تح: زهير غازي زاهد، مطبعة العاني ببغداد، ١٩٨٠م.
٢ ـ (شرح أبيات سيبويه) تح: أحمد خطاب، مطابع المكتبة العربية، ط١، حلب ١٩٧٤م.

ابن النديم: محمد بن إسحاق، ت٤٣٨هـ.
(الفهرست) المكتبة التجارية الكبرى، مصر، بلاتاريخ.

سفي: عبدالله بن أحمد، ت٧٠١هـ.
(مدارك التنزيل و حقائق التأويل) دارالكتاب العربي بيروت، بلاتاريخ.

ذليّين: (ديوان الهذليين) ٣ أجزاء، ط١، مطبعة دارالكتب المصرية، ١٣٦٤ هـ ـ ١٩٤٥م.

ن هشام: جمال الدين عبدالله بن يوسف، ت٧٦١هـ.
١ ـ (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) ط٤، جزءان مصر، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م.
٢ ـ (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب):
آ ـ تح: مازن المبارك و محمدعلي حمدالله، جزءان دارالفكر، ط١، دمشق ١٩٦٤م.
ب ـ تح: محيي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني مصر، بلا تاريخ.

ن يعيش: موفق الدين، يعيش بن علي، ت٦٤٣هـ.
(شرح المفصّل) نشر مكتبة المتنبي بالقاهرة، عالم الكتب بيروت، بلا تاريخ.